سلسلة رسائل في العقيدة

الرسالة الأولىٰ

مُختصر

التَّوحيد وفَضائله والشِّرك وعَواقبه

تأليف

الشَّيخ الدكتور

عبد الستَّار بن جَبَّار بن شُكر الجنابي

(نسخة منقحة)

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

ح الجنابي ، عبد الستار بن جبار
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مختصر التَّوحيد وفَضائله والشِّرك وعَواقبه / عبد الستار بن جبار الجنابي
جدة : ١٤٤٥هـ
٦٠ ص ؛ ٢٤ * ١٧ سم
ردمك :

١ـ العقيدة ٢ـ التوحيد ـ مباحث عامة أ.العنوان
ديوي

رقم الإيـداع :
ردمـــــــك :

محفوظة جميع الحقوق

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقـديمُ فَضـيلة الشَّـيخ الدُّكـتور العـلَّامة

ذِيـاب بن سَـعد آل حمـدان الغَـامِدي

بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للَّـهِ حَمـداً كَثيراً طَيِّـباً مُبارَكاً فيه ، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ عَلَىٰ سَـيِّدِنَا مُحمَّـدٍ وعَلَىٰ آلِه الطيِّبـينَ الطَّاهِرينَ ، وعَلَىٰ أصحابِه أئمَّـةِ الهُدَىٰ والدِّين ، وعَلَىٰ زَوجاتِه أُمَّهاتِ المُؤمِنـينَ ، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلَىٰ يَومِ الدِّين .

وبَعدُ فقَد وقَفتُ عَلَىٰ كِتابِ «**رَسَـائلُ مُختصَرَةٌ في عَقـيدَةِ أهْلِ السُّـنَّةِ والجَمَـاعَةِ**» للشَّيخِ المُبَـارَك والبحَّـاثَة السَّلفيِّ / **عَبدِ السَّـتَّار بنِ جَـبَّار بنِ شُكر الجَـنابي** ، حَفظَهُ اللَّـهُ ورَعاهُ وسَـدَّدَ خُطاه ، وقد قَرأتُه مِن بابِه إلَىٰ مِحرابِه فوَجَدتُه مُحـرَّراً مُجَـوَّداً قد أجادَ صاحِبُه فيه وأفادَ ، ودقَّقَ فيه وحقَّق حتَّىٰ عادَ كالنَّخلَةِ المُثمِـرَة التي لا تَتساقَطُ أوراقُها ولا تَتخالَفُ أغصانُها ، بل انتَظمَت فَوائدُها واصطَفَّت فَرائدُها كالعِقـدِ الفَريدِ والمَنهَلِ الرَّويّ .

فكُلُّ رسالَة في الكِتابِ تُعـدُّ دُرَّةً مَصُونةً ، وكلُّ وَرقَةٍ فيه كأنَّها وَردَةٌ مَكنُونَةٌ .

فكِتابُه هَـذَا قد جَمعَ جُملَةً وافِرَةً مِن مَعالِـم عَقـائدِ أهلِ السُّـنَّةِ والجَمـاعَة ما بين تَقريبٍ وتَهذيبٍ ، كلُّ ذلكَ بِدَليلِهِ الصَّحيحِ وتَعليلِهِ الصَّريحِ مُتَّبِعاً مَنهجَ أهلِ السُّـنَّة في تَقريراتِهم وتَحريراتِهم .

في حين أنَّني ـ عِندَ قِراءَتي للكِتابِ ـ لَمستُ في قَلمِ صاحِبِ الكِتابِ حَمِـيَّةً إسلاميَّةً ونَصيحةً إيمـانيَّـةً مَع حُسنٍ في الأُسلوبِ ودِقَّـةٍ في الألفاظِ ما يدُلُّ عَلَىٰ عُلُـوِّ كَعبِه وجَودَةِ اختِـيارِه ، واللَّـهُ حَسِـيبُه .

كَمـا لَمستُ فيه صِدقَ العـبارَةِ مِن خِلالِ سَـردِه للمَسائلِ العَقَـديَّة بقَلمِ التذكيرِ اللَّطيفِ والمَوعِظَةِ الحَسَـنةِ بَعـيداً عن التَّجريحِ والغَمزِ واللَّمـزِ ، فحَسبُه هَـٰذَا الصَّنيعِ أدَباً وحِكمَـةً .

كَمـا أنَّني وَجَدتُ في اختياراتِ المُؤلِّفِ حِكَمـاً عِلمـيَّةً حَيثُ اقتَصـرَ في رسَـالَتِه هَـٰذِه عَلَىٰ ما تَدعو إليه اليومَ حاجَةُ المُسلِمينَ وما يَقتَضيه الواقعُ ، فقد اختارَ في رَسائلِه هَـٰذِه عُيـونَ المَسائلِ العَقـديَّة وجَواهِرَ البُحوثِ المُعاصِـرَة ، لاسِـيَّما التي تَنـازَعَ فيها النَّـاسُ واختَلفَ فيها النظَّـارُ ؛ كلُّ ذلك منه كَي يُبَصِّـرَ إخوانَه المُسلِمينَ حَقيـقةَ العَقـيدَةِ السَّـلفيَّةِ الصَّافيَـةِ بَعـيداً عَن القِـيلِ والقَـالِ مَع رَدِّه العِلميِّ لشُـبَهِ المُخالفِـينَ لأهلِ السُّـنَّةِ لاسِـيَّما مُرجِـئةِ العَصـرِ المُخذِّلينَ والرَّافِضَةِ الباطِنيِّـينَ وغَيرِهم مِن أهلِ الأَهواءِ والبِـدَع .

وعَليه فإنَّني أُوصي نفسي وعُمومَ المُسلِمين بقِراءَةِ هَـٰذَا الكِتابِ والاسـتفادَةِ منه ، ففيه فَوائدُ عَزيزَةٌ وبُحوثٌ عِلمـيَّةٌ يَحتاجُها المُبـتَدئُ ولا يَستَغنِيَ عنها المُنتَهي ، واللَّـهُ هُو المُوفِّقُ والهادِي إلَىٰ سَـواءِ السَّـبيل .

كَمـا أسألُ اللَّـهَ تَعالَىٰ بأن يُوفِّقَ أخانا الشَّيخَ عَبدَ السَّـتَّار الجَـنابي لكُلِّ خَير ، وأن يَكتُبَ له الإخلاصَ في القَولِ والعَملِ ، وأن يَحفَظَ لَه أهلَه ووَلدَه ومَالَه ، اللَّـهُمَّ آمـين .

كَتـبَه

فَضيلَةُ الشَّيخ الدكتُـور

ذِيَـاب بن سَـعد آل حمـدان الغَـامِدي

الطَّـائف ـ المــأنوس

ليلة الخميس الموافق

١٢ ذو القعدة ١٤٤٤هـ

شُـكرٌ وتَقـدير

بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للَّـهِ رَبِّ العَالَمين ، شَـرعَ لنا دِينـاً قَويمـاً ، وهَدانا صِـراطاً مُستقيمـاً ، وأسـبغَ عَلينا نِعمَه ظاهِرةً وباطِـنةً . وصَلَّىٰ اللَّـهُ علَىٰ رَسُـولِنا مُحمَّـدٍ خاتَمِ النَّبيِّـينَ وقائدِ الغُـرِّ المُحجَّـلينَ ، وعلَىٰ آلِه وصَحبِهِ وسلَّمَ أجمَعـين .

أمَّـا بَعـدُ ،،، فأتوَجَّـهُ بالشُّكرِ والثَّـناءِ إلَىٰ الشَّيخِ المِفضالِ والأستاذِ المُكرَّم فَضيلَةِ الشَّيخِ الدكتور العـلَّامة/ **ذِيَـابِ بنِ سَـعد الغَـامِدي** حَفِظَه اللَّـهُ ورَعاهُ الذي مَنحَني الكَثيرَ مِن وَقتِـه الثَّمينِ ومِن بَحرِ مَعلُوماتِه نُصحاً وإرشاداً وتَعليقاً . وما رَأيتُ منه إلَّا تَواضُعَ العُلَمـاءِ وأدَبَ الفُضَلاءِ وهَديَ السَّـلَفِ الكُرَماءِ .

ومِن فَضلِ اللَّـهِ علَيَّ أنِّي وَجدتُ الشَّيخَ ذِيَـابَ بنَ سَـعد الغَـامِدي حَفِظَه اللَّـهُ عالِـماً ربَّانيّـاً فاضِلًا سَلفِـيّاً أرشَـدَني ونَفعَني اللَّـهُ بعِلمِه الغَـزيرِ فكانَت نَصائِحُه وتَوجِيـهاتُه المُسَـدَّدَةُ ، ومُلَاحَظـاتُه الصَّائبَـةُ ، كالدُّرِّ المَنثُـورِ ، سَلوَىٰ للكَئيبِ وفَرحاً للحَبيبِ وغُصناً حَـيّاً رَطيـباً وكأنَّها العُودُ والطِّيب .

وإنِّي لأعجـزُ عَن وَفاءِ حَقِّـه ورَدِّ جَميلِه لكن اللَّـهُ يَجـزيهِ عَنِّي الخَـيرَ والهُـدَىٰ والتَّوفيـقَ والسَّـدادَ .

حتَّىٰ أتَـاحَ لِيَ الإلَـهُ بفَضـلِه ... مَنْ لَيسَ يَجـزِيهِ يَـدِي ولِسَـانِي

فَاللَّـهُ يَجـزِيهِ الذِي هُـو أَهلُـهُ ... مِنْ جَـنَّةِ المَـأوَىٰ مَعَ الرِّضْـوَانِ

سُـرَّ الخَاطِرُ وفَرِحَت الرُّوحُ بتَقريظِكُمُ المُـبارَك ، وجُهودِكُم الطَّيِّـبَة وتَوجيهاتِكُم النَّفيسَـة ، ومُراجَعتِكُم للكِتابِ مُراجَعةً شامِلةً ودَقيـقةً وعَميـقةً .

أَدعُو اللَّـهَ سُبحانَه بأسـمائه الحُسنَىٰ وصِفاتِه العُليا أن يُوفِّقَكم لِمَراضِيهِ ويَجعلَ قابِلَ أيامِكم خَيراً مِن ماضِيها ، بَركةً ورَحمَـةً وعافيَـةً ظاهِرَةً وباطِـنةً ، وأن يَجعلَك اللَّـهُ مِن الذين قَالَ عَنهُم ﷺ : «**لَا يَزَالُ اللَّـهُ يَغْرِسُ فِي هَـٰذَا الدِّينِ غَرْسـاً يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَـاعَتِـهِ**»(١) .

وأسـألُ اللَّـهَ سُـبحانَه وتَعالَىٰ أن يَجزِيَ كُلَّ مَن سَاعَدني في إنجازِ هَـٰذا الكِتابِ خَـيرَ الجَـزاءِ ، «**فَمَنْ لَـمْ يَشْكُرِ النَّـاسَ لَـمْ يَشْكُرِ اللَّـهَ**»(٢) .

كتبه محبكم

عبد السَّـتَّار الجَـنابي

٢٢/ ١١/ ١٤٤٤هـ ـ مكة المكرمة

---

(١) رواه الإمام أحمَـدُ في «مُسـنَدِه» ١/ ٥ ، وحسَّـنَه الألبانيُّ في الصَّحيحَة ٢٤٤٢ (٥/ ٥٧١) .

(٢) «صَحيحُ أبي داوُد» (٤٨١١) .

الإهداء

إلَىٰ مَن لَهم الفَضلُ بَعدَ اللَّـهِ تَعالَىٰ في وُجُودي وتَربيَتِي وتَعليمِي ..

إلَىٰ والِدَيَّ الكَريمَين العَزيزَين ، الَّذين رَبَّياني صَغيراً ، أُهديهُما ثَمرَةً مِن ثِمارِ غِراسِهما داعِياً اللَّـهَ تَعالَىٰ بِهَذا الدُّعاءِ : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ .

إلَىٰ الطَّائفَةِ المَنصُورَةِ ، والفِرقَةِ النَّاجِيَةِ ، أَهلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ :

إلَىٰ العُلَماءِ العامِلينَ الرَّبَّانيِّينَ المُبلِّغينَ الدِّينَ الحَقَّ للنَّاسِ ، والقائمِينَ بجِهادِ الحُجَّةِ والبَيانِ ، ويَقُودُونَ الأُمَّةَ إلَىٰ العِزَّةِ والكَرامَةِ ، ويُحيُونَ فيها عَقيدَةَ الوَلاءِ والبَراءِ والمُعاداةَ في اللَّـهِ والمُوالَاةَ فيه .

إلَىٰ المُجاهِدينَ المُقاتِلينَ في ثُغُورِ المُسلِمينَ ، وكانُوا عَلَىٰ مَنهَجِ السَّلفِ في العَقيدَةِ والسُّلُوكِ .

إلَىٰ المُحتَسِبينَ الآمِرينَ بالمَعرُوفِ والنَّاهِينَ عَن المُنكَرِ ، والمُتَصَدِّينَ لكُلِّ مُفسِدٍ كافِرٍ أو مُنافِقٍ ، ولا يَخافُونَ في اللَّـهِ لَومَةَ لائِم .

إلَىٰ الدُّعاةِ والمُربِّينَ الغَيُورينَ الذينَ نَفَرُوا للدَّعوَةِ إلَىٰ تَوحيدِ اللَّـهِ ومُحارَبَةِ الشِّركِ في كُلِّ مَكان .

إلَىٰ الذين يُدرِكُونَ أنَّ العَقيدَةَ الصَّحيحةَ هي طَريقُ وَحدَةِ المُسلِمينَ ونُصرَتِهم عَلَىٰ عَدُوِّهم وتَمكينِهم في الأرضِ ، وإرجاعِ هَويَّتِهم ومَجدِهم التَّليد .

إلَىٰ كُلِّ مُوَحِّدٍ للَّـهِ تَعالَىٰ ومُحِبٍّ ومُتَّبِعٍ للنَّبيِّ ﷺ وآلِه وأصحابِه الأطهارِ الأخيارِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنهُم أجمَعين .

أُهدِي هَذا الجَهدَ المُتَواضِعَ

وأَدعُوهُ تَعالَىٰ أن يَجعَلَه خالِصاً لِوَجهِه الكَريم ، ومُوافِقاً لسُنَّةِ نَبيِّه ﷺ ، وأن يَنفَعَ بِه المُسلِمينَ ، وأن يَعفُوَ عَنِّي عَمَّا حَصلَ فيه مِنْ زَللٍ وتَقصير .

الشَّيخ الدكتور/ **عبد السَّتَّار الجَنابي**

غرة المحرم ١٤٤٥هـ ـ مكة المكرمة

* قَالَ ﷺ : «مَنْ لَقِيَ اللَّـهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَـيْئاً دَخَلَ الجَـنَّةَ ، ومَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَـيْئاً دَخَلَ النَّارَ» [صحيح مسلم (٩٣)]

* قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ورَفعَ دَرجاتِه في عِلِّيِّـينَ : «كُلَّمـا قَوِيَ التَّوحِـيدُ في قَلبِ العَبدِ قَوِيَ إيمَـانُه ، وطُمأنينَـتُه وتَوكُّلُه ويَقيـنُه»

[مجموع فَتاوَىٰ ابنُ تَيمِـيَة (٢٨/ ٣٨)]

* وقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً : «العَبدُ إذا أنعَمَ اللَّـهُ عليه بالتَّوحيدِ حلَّاهُ بالأمنِ والسُّـرورِ والحُبورِ والرَّحمَةِ للخَلقِ» [مجموع فَتاوَىٰ ابنُ تَيمِـيَة (٨/ ٣٥)]

* قَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ ورَفعَ دَرجاتِه في عِلِّيِّـينَ : «أَثبَتُ القَولِ كَلمَةُ التَّوحِـيدِ ولَوازِمُها فهِيَ أعظَمُ ما يُثبِّتُ اللَّـهُ بِها عِبادَهُ في الدُّنيا والآخِرَة»

[الأمثال في القرآن (١/ ٤٢)]

* وقَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ : «الرَّشيد مَنْ تَبرَّأَ مِن الشِّـركِ قَـوْلاً وعَمَـلاً وحالاً ، فكَانَ قَولهُ تَوحـيداً ، وعَمَلُهُ تَوحـيداً ، وحالُه تَوحـيداً ، ودَعوَتُه إلَىٰ التوحيدِ»

[مدارج السالكين (٣/ ٥٠٢)]

* وقَالَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الوهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ورَفعَ دَرجاتِه في عِلِّيِّـينَ : «إنَّ مَنْ لَقِيَـهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَـيْئاً دَخَلَ الجَـنَّةَ ، ومَنْ لَقِيَـهُ يُشْرِكُ بِهِ شَـيْئاً دَخَلَ النَّارَ ، ولَو كانَ أَعبَدَ النَّاسِ» [فتح المجيد (١/ ٢٩٠)]

* قَالَ العلَّامةُ عَبدُ الرَّحمَـٰنِ بنُ حَسَن آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ورَفعَ دَرجاتِه في عِلِّيِّينَ : «واجتَهِد في نَشـرِ التَّوحيدِ بأدِلَّتِـه ، للخاصَّةِ والعامَّةِ ، فإنَّ أكثَرَ النَّاسِ قَد رَغِـبُوا عَن هَـٰذَا العِلمِ الذي هُو شَرطٌ لصِحَّةِ كُلِّ عَملٍ»

[المَطلَب الحَميد في بيـان مَقاصد التوحيد ، ص (٢٧٣)]

* ويقول العلَّامَةُ ابنُ سَعدي رَحِمَهُ اللَّهُ ورَفعَ دَرجاتِه في عِلِّيِّينَ : «إذا كَمُلَ التَّوحِـيدُ في القَلبِ حَبَّبَ اللَّـهُ لصاحِبِهِ الإيمَـانَ ، وزَيَّنَهُ في قَلبِه ، وكَرَّهَ إليه الكُفرَ ، والفُسُوقَ ، والعِصيانَ ، وجَعَلَهُ مِن الرَّاشِـدين» [القول السديد شرح كتاب التوحيد ، ص (١٣)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقدِّمَة

فضائلُ التَّوحِيدِ وعَواقِبُ الشِّركِ

إنَّ الحَمدَ للَّهِ نَستَعينُه ونَستَغفِرُه ، ونَعُوذُ باللَّهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنا ، وسَيِّئاتِ أَعمَالِنا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَه ، ومَنْ يُضلِلْ فَلا هادِيَ لَه .

ونَشهَدُ أنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَه ، وأَشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُه ، صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وعَلَىٰ آلِه وصَحبِه وسَلَّمَ تَسلِيما .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[٣] .

أمَّا بَعدُ :

إخواني اجتَهِدوا اليَومَ في تَحقيقِ التَّوحيدِ ؛ فإنَّه لا يُنْجِي مِن عَذابِ اللَّهِ إلَّا إيَّاه ، وما نَطقَ النَّاطِقُونَ إذْ نَطَقُوا أحسنَ مِن لا إلَٰهَ إلَّا اللَّهُ ، وما استُجلِبَت النِّعَمُ ، ودُفِعَت الشَّدائدُ والنِّقَمُ بمِثلِ تَوحِيدِ اللَّهِ .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٢) .

(٢) سورة النساء ، الآية : (١) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان : (٧٠ ، ٧١) .

فَالتَّوحِيدُ هُو :

إفرادُ العِبادَةِ للَّـهِ بأنْ يَجعَلَ المَعبُودَ واحِداً ولهَـٰذَا قَالَ النَّبيُّ ﷺ لأهلِ مكَّةَ : «قُولُوا لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ قَالُوا : أَجَعَلَ الآلِـهَـةَ إِلَـٰهاً وَاحِداً؟»(١)

وهَـٰذَا هُو الذِي خَلقَ اللَّـهُ الثَّقَـلَينِ مِن أجلِه ، قَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾(٢) ، فالحِكمَةُ مِن خَلقِه سُبحانَه للخَلقِ ـ الجِنِّ والإنْسِ ـ ليَأمُرَهم بعِبادَتِه : ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي : إلَّا لآمُرَهم بعِبادَتي .

وقِيلَ ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي : «إلَّا لِيُوَحِّدُوني» ، فأمَّا المُؤمِنُ فيُوحِّدُه في الشِّدَّةِ والرَّخاءِ ، وأمَّا المُشرِكُ فيُوَحِّدُهُ في الشِّدَّةِ والبَلاءِ دُونَ النِّعمَةِ والرَّخاءِ ، بَيانُه قَولُه عَزَّ وجَلَّ : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٣) .

قَالَ ابنُ عَبَّاس رضي الله عنهما : «كُلُّ ما وَرَدَ في القُرآنِ مِن العِبادَةِ فمَعناها التَّوحِيدُ»(٤) .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾(٥) .

أُعبُدوا : وَحِّدُوا بالعِبادَةِ

* فالقُرآنُ مِن فاتحَتِه إلَىٰ خاتمَتِه في تَقريرِ التَّوحيدِ بأنواعِه الثَّلاثَة ، أو في بَيانِ حُقوقِ التَّوحيدِ ومُقتَضياتِه ومُكمِّلاتِه .

(١) «مسند الإمام أحمد» (١/ ٢٢٨) رقم (٢٠٠٨) ، «سُنن الترمذي» (٨/ ٣٦١) رقم (٣٢٣٠) .
(٢) سورة الذاريات ، الآيات : (٥٦ ـ ٥٨) .
(٣) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : (٦٥) .
(٤) «تفسير البَغَوي» (١/ ٧١) .
(٥) سورة البقرة ، الآية : (٢١) .

* إنَّ حَقيقَةَ التَّوحِيدِ أن يُعبَدَ اللَّـهُ وَحدَهُ ، فلا يُدعَىٰ إلَّا هُوَ ، ولا يُخشَىٰ إلَّا هو ، ولا يُتَّقَىٰ إلَّا هو ولا يُتوَكَّلُ إلَّا عَليهِ ، ولا يَكُونُ الدِّينُ إلَّا لَه ، لا لأحَدٍ مِن الخَلقِ ، وألَّا نتَّخِذَ المَلائكَةَ والنَّبيِّـينَ أرباباً ، فكَيفَ بمَن دونَهم من الأَئمَّـةِ والشُّـيُوخِ ، والعُلَمـاءِ ، والمُلُوكِ وغَيرِهم[١] .

* التَّوحِـيدُ هُو : السَّببُ الأعظَمُ لتَفريجِ كُرُباتِ الدُّنيا والآخِرَة ؛ يَدفَعُ اللَّـهُ بِه العُقوباتِ في الدَّارَينِ ، ويَبسُـط بِه النِّعمَ والخَيراتِ . وما دُفِعَت شَدائدُ الدُّنيا بمِثلِ تَوحِـيدِ اللَّـهِ ؛ لِذَا كانَ دُعاءُ الكَربِ بالتَّوحِـيدِ : «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأَرْضِ ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**»[٢] ودَعوَةُ ذِي النُّونِ بالتَّوحِـيدِ ما دَعا بِها مَكرُوبٌ إلَّا فرَّجَ اللَّـهُ كَرْبَهُ : ﴿**لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[٣] .

* ومِن أدعِـيَةِ تَفريجِ الكُرُباتِ بالتَّوحِـيدِ : إرشادُه ﷺ إلَىٰ قَولِ : «**اللَّـهُ اللَّـهُ رَبِّي ؛ لا أُشْـرِكُ بِهِ شَيئاً**»[٤] . فَلا يُلْقِي في الكُرَبِ العِظَامِ إلَّا الشِّـرْكُ ، ولا يُنجِي مِنها إلَّا التَّوحِـيدُ .

* إخواني تَمسَّكوا بالتَّوحِـيدِ ، وعَضُّوا عليه بالنَّواجِذِ ، وحَقِّقوا تَوحِـيدَ اللَّـهِ في أنفُسِكُم وأهليكُم ، وتَعلَّمُوهُ ، وطَبِّـقُوهُ ، وادعُوا إليه . فالتَّوحِـيدُ هو :

---

(١) ابن تيمية ، «منهاج السُّـنَّة النبوية» (٣/ ٤٩٠) .

(٢) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٧/ ١٥٤ ، ٦٣٤٥) ، «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٢ ، ٢٧٣٠) .

(٣) سورة الأنبياء ، جزء من الآية : (٨٧) .

(٤) «صحيح أبي داود» (١٥٢٥) ، «صحيح ابن حِبَّان» (٨٦٤) ، الألباني «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٥) .

* أوَّلُ دَعوَةِ الرُّسُلِ ، وأوَّلُ مَنازِلِ الطَّريقِ ، وأوَّلُ مَقامٍ يَقُومُ فيه السَّالِكُ إِلَىٰ اللَّـهِ عزَّ وجلَّ ، وهُو الأصلُ العَظيمُ الذي تَقُومُ عَليه جَميعُ رِسَـالاتِ الرُّسُلِ ، وما مِن نَبيٍّ إلَّا كانَ التَّوحِـيدُ عِمـادَ دَعوَتِه ، وباكُورَةَ مَنهَجِه .

* الطَّريقُ الوَحيدُ إِلَىٰ الوُصولِ إِلَىٰ الجَـنَّةِ ، وهُو أصلُ الإيمـانِ ، وهو الفارِقُ بَينَ أهلِ الجَـنَّةِ وأهلِ النَّـارِ ، وهُو ثَمَنُ الجَـنَّةِ ، ولا يَصِحُّ إسلامُ أَحَـدٍ إلَّا بِه .

فمَنْ كَثُرتْ ذُنوبُه فعَليهِ بذِكرِ لا إلَـهَ إلَّا اللَّـه ؛ لأنَّـه :

* السبب الأعظم من أسباب المغفرة؛ فَمن فَقَده فَقَدَ المغفرةَ، ومن اسْتَيْقَنَهُ فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة؛ قَالَ تَعالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦ ﴾[١] . قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «فمَنْ أحَسَّ بتَقصيرٍ في قَولِه ، أو عملِه ، أو حالِه ، أو رِزقِه ، أو تَقلَّبَ قلْبُه ؛ فَعَليه بالتَّوحِـيدِ والاستِغفارِ ؛ ففيهِمـا الشِّـفاءُ ، إذا كانَ بصِدْقٍ ، وإخْلاصٍ»[٢] .

* وأهلُ التَّوحِـيدِ هم أَقوَىٰ النَّاسِ إيمـاناً ، وأصَحُّهم عَقـيدَةً ، وأكثَرُهم أجْراً ؛ فأعمَـالُهم تُضاعَف مُضاعَفةً كَبيرةً ، ودرَجاتُهم تُرفَعُ ، وتَعلُو بِهم عُلُوًّا لا يُدانيهِم فيه أحدٌ .

* التَّوحِـيدُ يُصيِّرُ القَليلَ مِنْ عَملِ العَبدِ كَثيراً ، ويُضاعِف أعمـالَه وأقوالَه الطَّـيِّبَةَ بغَيرِ حَصْرٍ ولا حِسابٍ .

---

(١) سورة النساء ، الآية : (١١٦) .

(٢) «مجموع الفتاوَىٰ» (١١/ ٦٩٨) .

* **قَالَ ابنُ القَيِّم** رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأهلُ السُّـنَّةِ إنْ قَعَـدَتْ بِهم أعمَـالُهم قَـامَت بِهم عَقَـائدُهم . وأهلُ البِدَعِ إذا قامَت بِهم أعمـالُهم قَعدَت بِهم عَقَـائدُهم»(١) .
* بالتَّوحِـيدِ والإخلاصِ تُقبَلُ جَميعُ الطَّاعاتِ ؛ مِنْ صَـلاةٍ ، وصِيامٍ ، وزَكاةٍ ، وصَدقةٍ ، وحَـجٍّ ، وعُمرَةٍ ، وغَيرِها .
* وفُقدانُ التَّوحِـيدِ والإخلاصِ تكُونُ هَـٰذِهِ الأعمَـالُ هَـباءً مَنثُوراً . قَالَ تَعالَىٰ عَن أعمَـالِ المُشرِكينَ والمُرائينَ : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾(٢) .

واعلَمُـوا إخـواني ـ رَعَـاكُم اللَّـهُ ـ أنَّ :

* التَّوحِـيدَ هُو مِن أعظَمِ أَسبابِ انشِـراحِ الصُّدورِ ؛ يُخَفِّفُ عَن العِـبادِ المكارِهَ ، ويُهَـوِّنُ عليهم المَصائبَ والآلامَ . قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «لَيسَ في القُلُوبِ سُـرُورٌ ولَذَّةٌ تامَّةٌ إلَّا في صُحبَةِ اللَّـهِ تَعالَىٰ ، والتَّقـرُّبِ بِمـا يحِـبُّهُ . ولا تَتِمُّ مَحـبَّةُ اللَّـهِ إلَّا بالإعْراضِ عَن كُلِّ مَحـبُوبٍ سِـواهُ . وهذه حَقِيـقَةُ لا إلَـٰهَ إلَّا اللَّـهُ»(٣) .
* مِن أجَلِّ وأعظَمِ نِعَمِ التَّوحِـيدِ : أنَّهُ يَمنَعُ الخُلُودَ في النَّـارِ إذا كانَ في القَلبِ مِنْهُ مِثقالُ حَـبَّةِ خَردَل . وأمَّا إذا كَمُلَ التَّوحِـيدُ في القَلبِ فإنَّه يَمنَعُ دُخُولَ النَّـارِ بالكُلِّـيَّةِ .
* التَّوحِـيدُ هُو السَّببُ الوَحيدُ لنَيلِ رِضَىٰ اللَّـهِ وثَوابِه ، وإنَّ أسعدَ النَّاسِ بشَفاعَةِ مُحمَّـدٍ ﷺ مَنْ قَالَ لَا إلَـٰهَ إلَّا اللَّـهُ خالِصاً مِن قَلبِه .

(١) «إعـلام الموقِّعين» (٣/ ٣٢٩) .
(٢) سورة الفرقان ، الآية : (٢٣) .
(٣) «مجموع الفتاوَىٰ» (٢٨/ ٣٢) .

* التَّوحِيدُ «مَلجَأ الطَّالِبِينَ ، ومَفزَعُ الهارِبِينَ ، ونَجَاةُ المَكرُوبِينَ ، وغِياثُ المَلهُوفين ، وحَقِيقَةُ إفْرادِ الرَّبِّ سُبحانَه بالمَحَبَّةِ والإجْلَالِ والتَّعظيمِ والذُّلِّ والخُضوعِ»(١) .

* ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾(٢)، قَالَ ابنُ عَبَّاس رضي الله عنهما : «يَومُ يَنفَعُ أَهلَ التَّوحِيدِ تَوحِيدُهُم»(٣) .

* قَالَ ابنُ تَيمِيَة رحمه الله : «ومَنْ تَدبَّرَ أحوالَ العالَمِ وَجدَ كُلَّ صَلاحٍ في الأرضِ فسَبَبُه تَوحِيدُ اللَّهِ وعِبادَتُه وطاعَةُ رَسُولِه ﷺ ، وكُلُّ شَرٍّ في العالَمِ وفِتنَةٍ وبَلاءٍ وقَحطٍ وتَسليطِ عَدُوٍّ وغَيرِ ذَلكَ فسَبَبُه مُخالَفَةُ الرَّسُولِ ﷺ والدَّعوَةِ إلَىٰ غَيرِ اللَّهِ ورَسُولِه ، ومَنْ تَدبَّر هَٰذَا حَقَّ التَّدبُّرِ وتَأمَّلَ أحوالَ العالَمِ مُنذُ قَامَ إلَىٰ الآنَ وإلَىٰ أنْ يَرِثَ اللَّهُ الأرضَ ومَنْ عَلَيها وهُو خَيرُ الوارِثِينَ ، وَجَدَ هَٰذَا الأمرَ كَذلِكَ في خاصَّةِ نَفسِه وفي حَقِّ غَيرِه عُمُوماً وخُصُوصاً ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ العَلِيِّ العَظيمِ»(٤) .

* قَالَ ابنُ القَيِّم رحمه الله : فأعظَمُ أسبابِ شَرحِ الصَّدرِ: التَّوحِيدُ ، وعَلَىٰ حَسبِ كَمالِه وقُوَّتِه وزِيادَتِه يَكُونُ انشِراحُ صَدرِ صاحِبِه ، قَالَ اللَّهُ تَعالَىٰ : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾(٥)، وقَالَ تَعالَىٰ : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا

(١) «إغاثة اللَّهفان» (٢/ ١٣٥) .
(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية : (١١٩)
(٣) «تفسير ابن كثير» ، سورة المائدة ، آية (١١٩) .
(٤) «مجموع فتاوَىٰ ابن تيمية» (١٥/ ٢٥) .
(٥) سورة الزمر ، جزء من الآية : (٢٢) .

﴿يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[١]، فالهُدَىٰ والتَّوحِيدِ مِن أعظَمِ أسبابِ شَرحِ الصَّدرِ، والشِّركُ والضَّلالُ مِن أعظَمِ أسبابِ ضِيقِ الصَّدرِ وانحِراجِه»[٢].

* قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يَزُولُ فَقرُ العَبدِ وفاقَتُه إلَّا بالتَّوحِيدِ، وإذا حَصلَ مَع التَّوحِيدِ الاستِغفارُ حَصلَ للعَبدِ غِناهُ، وزَوالُ ما يُعذِّبُه»[٣].

* ومِن فَضائلِ التَّوحِيدِ: أنَّ اللَّهَ تَكفَّلَ لأهلِه بالفَتحِ والنَّصرِ في الدُّنيا، والعِزِّ والشَّرفِ وحُصُولِ الهِدايَةِ والتَّيسيرِ لليُسرَىٰ وإصلاحِ الأحوالِ، والتَّسديدِ في الأقوالِ والأفعَالِ.

* وقِلَّةُ العِبادَةِ مَع صِحَّةِ التَّوحِيدِ خَيرٌ مِنْ كَثرَةِ العِبادَةِ مَع فَسَادِ التَّوحِيدِ.

* **ومِن أعظَمِ فَضائلِه**: أنَّ جَميعَ الأعمَالِ والأقوالِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ مُتوقِّفَةٌ في قَبُولِها وفي كَمالِها وفي تَرتيبِ الثَّوابِ عَليها عَلَىٰ التَّوحِيدِ فكُلَّما قَوِيَ التَّوحِيدُ والإخلاصُ للَّهِ، كَمُلَت هَٰذِهِ الأمُورُ وتَمَّت.

* **ومِنْ فَضائلِ التَّوحِيدِ**: أنَّه يُسهِّلُ عَلَىٰ العَبدِ فِعلَ الخَيرِ وتَركَ المُنكَراتِ ويُسلِّيهِ عَن المُصيباتِ، فالمُخلِصُ للَّهِ في إيمَانِه وتَوحِيدِه تَخِفُّ عَليه الطَّاعاتُ لِمَا يَرجُو مِن ثَوابِ رَبِّه ورِضْوانِه، ويَهُونُ عَليه تَركَ ما تَهواهُ النَّفسُ مِن المَعاصي، لِمَا يَخشَىٰ مِن سَخَطِه وعِقَابِه.

* **ومِنْ أعظَمِ فَضائلِ التَّوحِيدِ**: أنَّه يُحرِّرُ العَبدَ مِن رِقِّ المَخلُوقينَ والتَّعلُّقِ بِهم وخَوفِهم ورَجائِهم والعَملِ لِأجلِهم، وهَٰذَا هُو العِزُّ الحَقيقيُّ والشَّرَفُ العالي،

(١) سورة الأنعام، جزء من الآية: (١٢٥).
(٢) «زاد المعاد» (٢/ ٤١).
(٣) «مجموع فتاوَىٰ ابن تيمية» (١/ ٥٦).

ويَكُونُ مَع ذَلكَ مُتألِّهاً مُتعَبِّداً للَّـهِ ، لا يَرجُو سِـواهُ ولا يَخشَىٰ إلَّا إيَّـاهُ ، ولا يُنِيبُ إلَّا إلَيـه ، وبذَلكَ يتِمُّ فَلاحُه ويَتحقَّقُ نَجاحُه .

* ومِن فَضائلِ التَّوحِـيدِ : أنَّ اللَّـهَ يَدفَعُ عَن المُوحِّدينَ أهلِ الإيمَـانِ شُـرُورَ الدُّنيا والآخِرَةِ ، ويَمُنُّ عَلَيهم بالحَياةِ الطَّيِّـبَةِ والطُّمأنينَـةِ بذِكرِه ، وشَـواهِدُ هَـٰذِهِ الجُمَل مِن الكِتابِ والسُّـنَّةِ وشَـواهِد الواقِـع مَعرُوفَةٌ .

* قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «كُلَّمـا قَوِيَ التَّوحِـيدُ في قَلبِ العَبدِ قَوِيَ إيمَـانُه ، وطُمأنينَـتُه وتَوكُّلُه ويَقيـنُه»(١) .

* يَحصُلُ لصاحِبِ التَّوحِـيدِ الهُدَىٰ الكامِلُ والأمنُ التَّامُّ في الدُّنيا والآخِرَةِ ، قَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ : «أَثبَتُ القَولِ كَلمَةُ التَّوحِـيدِ ولَوازِمُها فهِيَ أعظَمُ ما يُثبِّتُ اللَّـهُ بِها عِبادَهُ في الدُّنيا والآخِرَة»(٢) .

* وما أَرْوَعَ ما سَطَّره العلَّامَةُ ابنُ سَعدي رَحِمَهُ اللَّهُ مُوَضِّحاً فَضائلَ التَّوحِـيدِ ؛ حَيثُ قَالَ : «إذا كَمُلَ التَّوحِـيدُ في القَلبِ حَبَّبَ اللَّـهُ لصاحِبِهِ الإيمَـانَ ، وزَيَّنَهُ في قَلبِه ، وكَرَّهَ إليه الكُفرَ ، والفُسُوقَ ، والعِصيانَ ، وجَعَلَهُ مِن الرَّاشِـدين»(٣) .

* وهَـٰذِهِ وَصِـيَّةٌ نَفيسَةٌ للعلَّامَةِ عَبدِ الرَّحمَـٰنِ بنِ حَسَن آلِ الشَّيخِ رَحِمَهُ اللَّهُ ورَفعَ دَرجاتِه في عِلِّيـينَ : «واجتَهِد في نَشـرِ التَّوحِـيدِ بأدِلَّتِـه ، للخاصَّةِ والعامَّةِ ، فإنَّ أكثَرَ النَّاسِ قد رَغِـبُوا عَن هَـٰذَا العِلمِ الذِي هُو شَـرطٌ لصِحَّةِ كُلِّ عَملٍ»(٤) .

---

(١) «مجموع الفتاوَىٰ» (٢٨/ ٣٨) .
(٢) «الأمثال في القرآن» (١/ ٤٢) .
(٣) «القَول السَّديد شَرح كتاب التوحيد» ص ١٣ .
(٤) «المطلَب الحَميد في بيان مقاصد التوحيد» ص ٢٧٣ .

* **وهَـٰذِهِ باختِصار أهمُّ فَضائلِ التَّوحِـيد :**

(١) التَّوحِـيدُ أعظَمُ أركانِ الإسلامِ وأسَـاسُـه .

(٢) التَّوحِـيدُ سَببُ دُخُولِ الجَـنَّةِ والنَّجاةِ مِن النَّـارِ .

(٣) التَّوحِـيدُ هو الحِكمَةُ مِن خَلقِ الإنْسِ والجِنِّ .

(٤) التَّوحِـيدُ أهَمُّ المُهِمَّـاتِ وأوَّلُ الواجِـباتِ .

(٥) التَّوحِـيدُ نَجاةٌ مِن كُروبِ الدُّنيـا والآخِرَةِ .

(٦) التَّوحِـيدُ سَببٌ في الأَمنِ والاهـتِداءِ في الدُّنيـا والآخِرَةِ .

(٧) التَّوحِـيدُ يُسهِّلُ عَلَىٰ العَبدِ فِعلَ الخَيراتِ وتَركَ المُنكَراتِ ويُسَـلِّيهِ عَن المُصِيباتِ .

(٨) التَّوحِـيدُ مِن أعظَمِ أسـبابِ انشِـراحِ الصَّدرِ ويُخفِّفُ عَلَىٰ العَبدِ المَكارِهَ ويُهَـوِّنُ عَليهِ المَصائبَ والآلامَ .

(٩) التَّوحِـيدُ مِن أعظَمِ أسـبابِ المَغفِرَةِ ، فمَنْ فَقـدَه فَقَـدَ المَغفِـرَةَ ، ومَنْ استَيقَنه فقَد أتَىٰ بأعظَمِ أسـبابِ المَغفِـرَةِ .

(١٠) العِـباداتُ لا تُقـبَلُ إلَّا بالتَّوحِـيدِ والإخـلاص .

(١١) التَّوحِـيدُ سَـببٌ للفَتحِ والنَّصـرِ والتَّمكِينِ في الدُّنيـا .

(١٢) التَّوحِـيدُ حِصنُ اللَّـهِ الأَعظَمُ ، مَنْ دَخلَه كانَ مِن الآمِنـينَ .

(١٣) التَّوحِـيدُ أوَّلُ ما يُدخَلُ بِه الإسـلَام ، وأوَّلُ ما يُخرَجُ بِه مِن الدُّنيـا ، فهُو أوَّلُ واجِبٍ وآخِرُ واجِبٍ ، فالتَّوحِـيدُ أوَّلُ الأَمرِ وآخِـرُه .

ولا بُـدَّ للمُسلِمِ أن يَجتهِدَ في مَعرِفَةِ أنواعِ التَّوحِيدِ الثَّلاثَةِ ، وتَعليمِها ونَشـرِها بَينَ المُسلِمينَ ، فإنَّ أكثرَ النَّاسِ قَد جَهِلُوا عِلمَ التَّوحِـيدِ وأقسَـامَه .

أَقسَامُ التَّوحِيد

أوَّلاً : تَوحِيدُ الأُلُوهِيَّة : هُو إفرادُ العِبادَةِ للَّهِ تَعالَىٰ ؛ كالدُّعاءِ والاستِغاثَةِ والاستِعانَةِ والخَوفِ والخَشيَةِ والرَّجاءِ والذَّبحِ والنَّذرِ ، وغَيرِها مِن أفعالِ العِبادَةِ ، كُلُّها يَجِبُ عَلَىٰ العِبادِ أنْ يَخُصُّوا اللَّهَ تَعالَىٰ بِها ، ولا يَجعَلُوا لَهُ فيها شَريكاً ، كَما قَالَ تَعالَىٰ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(١) .

ثانياً : تَوحِيدُ الرُّبُوبِيَّة : إفْرادُ اللَّهِ بأفعالِه ، كالخَلقِ والرِّزقِ والإحيَاءِ والإمَاتَةِ والتَّصرُّفِ في الكَونِ ، وغَيرِ ذَلكَ مِن أفعَالِ اللَّهِ التي هُو مُختَصٌّ بِها ، لا شَريكَ لَهُ فيها ، كَما قَالَ تَعالَىٰ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(٢) .

ثالثاً : تَوحِيدُ الأَسماءِ والصِّفَاتِ : هُو إثباتُ ما أثبَتَه اللَّهُ لنَفسِه ، وأثبَتَهُ لَه رَسُولُه ﷺ مِن الأسماءِ والصِّفاتِ عَلَىٰ وَجهٍ يَليقُ بكَمالِ اللَّهِ وجَلَالِه ، مِن غَيرِ تَمثيلٍ أو تَكييفٍ ، ومِن غَيرِ تَحريفٍ أو تَعطِيل ، كَما قَالَ تَعالَىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٣) .

ومِنْ الآياتِ التي جمعَت أنواعَ التَّوحِيدِ الثَّلاثَةِ قَولُه تَعالَىٰ : ﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾(٤) .

---

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : (٣٦) .
(٢) سورة العنكبوت ، الآية : (٦١) .
(٣) سورة الشورَىٰ ، جزء من الآية : (١١) .
(٤) سورة مريم ، الآية : (٦٥) .

عاقِبَـةُ وعَواقِبُ الشِّـرك

* فمَن أرادَ الأمنَ والهِدايَةَ والطُّمأنينَةَ في الدُّنيـا والآخِرَةِ فعَليه بتَوحِـيدِ اللَّـهِ ، قَالَ تَعالَىٰ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[1] . فالتَّوحِـيدُ والتَّوكُّلُ عَلَىٰ اللَّـهِ ، والاعتِـقادُ الجازِمُ بأنَّ الأمرَ كلَّهُ بيَـدِ اللَّـهِ يَجعَلُ حَياةَ المُوحِّدِ كُلَّها أمْـناً وأماناً وطُمَأْنينةً ، وراحَةً في الدُّنيـا والآخِرَةِ . وقَد تَكفَّلَ اللَّـهُ لأهلِ التَّوحِـيدِ بالفَتحِ والنَّصرِ والتَّأييدِ في الدُّنيـا ، والتَّيسـيرِ لليُسـرَىٰ والتَّسـديدِ في الأَقوالِ والأَفعَـالِ .

* وأمَّا المُشرِكُونَ فهُم أكثَرُ النَّاسِ خَوفاً ورُعباً وهَلَعاً. قَالَ تَعالَىٰ : ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ﴾[2] . أيْ : أَلقَىٰ اللَّـهُ في قُلوبِهم الرُّعبَ بسَبَبِ شِـرْكِهم .

* **الشِّـركُ** : هُو عِـبادَةُ غَيرِ اللَّـهِ مَع اللَّـهِ ، بأن يَجعَلَ شَـيئاً مِن أنواعِ العِـبادَةِ لغَيرِ اللَّـهِ تَعالَىٰ ، كالذَّبحِ ، والنَّـذرِ والدُّعَـاءِ ، والاسـتِغاثَةِ ، والاسـتِعانَةِ ، والخَوفِ ، والخَشْـيَةِ ، والرَّجـاءِ ..... وغَيرِ ذَلكَ .

فإذا جَعلَ شَيئاً مِن أنواعِ العِـبادَةِ لغَيرِ اللَّـهِ فهَـذَا هُو الشِّـركُ ، لأنَّك جَعَلتَ للَّـهِ شَـريكاً في عِـبادَتِه ، وأوَّلُ ما حَدثَ الشِّـركُ في الأرضِ في قَومِ نُوحٍ عليه السلام حِينَمـا غَلَوا في الصَّالِحِـينَ .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : (٨٢) .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : (١٥١) .

* والشِّـركُ حذَّرَ اللَّـهُ منه أنبيـاءَه عليهم السلام وقَالَ لخَيرِهم وخاتَمِهم وإمامِهم رَسُولِنَا مُحمَّـدٍ ﷺ : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[1] .

* وهَـٰؤُلاءِ الذين هُم مِن قَبلُ هُم الرُّسلُ الكِرامُ ، وقد أثنَىٰ سُبْحانَهُ وتَعالَىٰ عَلَىٰ ثَمـانيةَ عَشَـرَ رَسُولاً ونَبـيّاً ، وأثنَىٰ كَذلكَ عَلَىٰ مَن اجتَبىٰ مِن آبائِهم وإخوانِهم وذُرِّيَّـاتِهم في سِـياقٍ واحِدٍ مُتصِلٍ ، في خَمسِ آياتٍ مُتواليات مِن سُورَةِ الأنعَامِ ، ثُمَّ خَتمَ الثَّناءَ بقَولِه : ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2] .

* وقَالَ تَعالَىٰ لسَـيِّدِنا إبراهيمَ عليه السلام : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾[3] ، وقَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾[4] .

* قَالَ إبراهيمُ التَّيمِيُّ رحمه الله : «مَنْ يَأمَنُ البَلاءَ بَعدَ الخَليلِ حِينَ يَقُولُ : ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ ، كَمـا عَبدَها أَبي وقَومِي»[5] .

* وقَد حذَّرنا اللَّـهُ تَعالَىٰ مِن الشِّركِ وهُو أكبَرُ الذُّنُوبِ التي لا يَغفِرُها اللَّـهُ ، وكُلُّ الذُّنُوبِ تَحتَ المَشـيئَةِ إلَّا الشِّـركُ فقَالَ تَعالَىٰ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ

(١) سورة الزمر ، الآية : (٦٥) .
(٢) سورة الأنعام ، جزء من الآية : (٨٨) .
(٣) سورة الحج ، جزء من الآية : (٢٦) .
(٤) سورة إبراهيم ، الآيتان : (٣٥ ـ ٣٦) .
(٥) «تفسير الطَّبري» (١٧/ ١٧) .

بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾[١]، وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[٢].

* والمُشرِكُ حُرِّمَت عَليه الجَنَّةُ، وهُو مُخلَّدٌ في النَّارِ، والعِياذُ باللَّهِ كَما قَالَ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾[٣].

* وقَالَ ﷺ: «**مَنْ لَقِيَ اللَّـهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَـيْئاً دَخَلَ الجَـنَّةَ، ومَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَـيْئاً دَخَلَ النَّارَ**»[٤] قَالَ القُرطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعليقاً عَلَىٰ الحَديثِ: «إنَّ مَنْ ماتَ عَلَىٰ الشِّركِ لا يَدخُلُ الجَـنَّةَ أبدَ الآبادِ، مِن غَيرِ انقِطاعِ عَذابٍ، ولا تَصرُّمِ آمادٍ»[٥].

* وقَالَ الشَّيخُ مُحَمَّـدُ بنُ عَبدِ الوهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ مَنْ لَقِـيَه لا يُشرِكُ بِه شَيئاً دَخلَ الجَـنَّةَ، ومَنْ لَقِـيَهُ يُشـرِكُ بِه شَيئاً دَخلَ النَّارَ ولَو كانَ أعبَدَ النَّاسِ»[٦].

* وفي حَديثِ أُمِّ المُؤمِنينَ عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «**الدَّوَاوِينُ عِنْدَ اللَّـهِ ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَعْـبَأُ اللَّـهُ بِهِ شَيْئاً، ودِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّـهُ مِنْهُ شَيْئاً،**

---

(١) سورة النساء، الآية: (١١٦).
(٢) سورة النساء، الآية: (٤٨).
(٣) سورة المائدة، جزء من الآية: (٧٢).
(٤) «صحيح مسلم» ٩٣.
(٥) «المفهم» (١/ ٢٩٠).
(٦) «فتح المجيد» (١/ ١٠٠).

وديوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّـهُ فأمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّـهُ ، فَالشِّركُ بِاللَّـهِ ، قَالَ اللَّـهِ عَزَّ وجَلَّ : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾(١) ، (٢) .

❋ قَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ : «ولَـمَّا كانَ الشِّركُ أَعظَمَ الدَّواوينِ الثَّلاثَة عند اللَّـهِ عَزَّ وجَلَّ ، حَرَّمَ الجَـنَّةَ عَلَىٰ أهلِه ، فلا تَدخُلُ الجَـنَّةَ نَفسٌ مُشرِكَةٌ ، وإنَّمـا يَدخُلُها أهلُ التَّوحِـيدِ»(٣) .

❋ ويَقُولُ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «ومِن أعظَمِ الاعتِداءِ والعُدوانِ والذُّلِّ والهَوانِ أن يُدعَىٰ غَيرُ اللَّـهِ ، فإنَّ ذَلكَ مِن الشِّركِ ، واللَّـهُ لا يَغفِرُ أنْ يُشرَكَ بِه ، وإنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظيمٌ»(٤) .

❋ وقَالَ العلَّامَةُ النَّـووِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : «أمَّا دُخولُ المُشرِكِ النَّارَ فهُو عَلَىٰ عُمُومِهِ ، فيَدخُلُها ويَخلُدُ فيها ، ولا فَرقَ فيه بَينَ الكِتابِيِّ اليَهُوديِّ والنَّصرانيِّ ، وبَينَ عَبدَةِ الأَوْثانِ وسائرِ الكَفرَةِ ، ولا بَينَ مَنْ خَالفَ مِلَّةَ الإسلامِ ، وبَينَ مَن انتَسبَ إليها ثُمَّ حُكِمَ بكُفرِه بجَحدِهِ ما يُكفَرُ بجَحدِهِ وغَيرِ ذَلكَ»(٥) .

❋ وأهَمُّ ما يَجِبُ عَلَىٰ العُلَمـاءِ والدُّعاةِ والوُعَّاظِ بَيـانُه هُو حَقيقَةُ الشِّركِ وأنَّه لَيسَ نَوعاً واحِداً أو نَوعَينِ ، بَلْ هُو سَـبعُونَ باباً كالرِّبا ، جاءَ في الحَديثِ الصَّحيحِ

---

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية : (٧٢) .

(٢) «مُسند الإمـام أحمـد» (٦/ ٢٤٠ ، ٢٦٠٧٣) ، الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦١٩) ، البَيهَقي ، «شُـعب الإيمـان» (٦/ ٥٢) .

(٣) «الوابل الصيب» ص ١٨ .

(٤) «الرد علَىٰ البكري» ص ٩٥ .

(٥) «صحيح مسلم ، شرح النووي» (٢/ ٩٧) .

عَن عَبدِ اللَّـهِ بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : «**الرِّبَـا بِضْعٌ وَسَـبْعُونَ بَاباً والشِّـركُ مِثْلُ ذَلِكَ**»(١) .

وعَن عَبدِ اللَّـهِ بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : سَألتُ ـ أو سُئلَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : أيُّ الذَّنبِ عِندَ اللَّـهِ أَكْبَر ، قَالَ : «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّـهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ ...**»(٢) .

وفي رِوايَةٍ صَحيحَةٍ عَن عَبدِ اللَّـهِ بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه أيضاً قَالَ : قُلتُ يا رَسُولَ اللَّـهِ أيُّ الذَّنبِ أَعظَمُ؟ قَالَ : «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّـهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ ...**»(٣) .

* والمُشرِكُ حَلالُ الدَّمِ والمَالِ ، قَالَ اللَّـهُ تَعالَىٰ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾(٤) .

* والمُشرِكُ إذا ماتَ فلا يُغسَّلُ ، ولا يُكفَّنُ ، ولا يُصَلَّىٰ عَليه ، ولا يُدفَنُ في مَقابِرِ المُسلِمينَ ، وإنَّما يُحفَرُ لَه حُفرَةً بَعيدَةً عَن النَّاسِ ، ويُدفَنُ فيها ولا كَرامَةَ لَه ، ولا يَرِثُ ولا يُورَثُ بَلْ مَالُه لِبَيتِ مَالِ المُسلِمينَ ، وذَلكَ أنَّ المُشرِكَ قَد ارتَكبَ أَعظَمَ إثْمٍ ، وأَفظَعَ ظُلمٍ قَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾(٥) .

---

(١) أخرجه البزار مرفوعاً (١٩٣٥) ، «مصنف ابن أبي شيبة» (٢٢٠١٢) ، ومصنف عبد الرزَّاق» (١٥٣٤٧) ، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» و«صحيح الترغيب والترهيب» .

(٢) «صحيح البخاري» (٤٧٦١) .

(٣) «صحيح الترمذي» (٣٣١٨٢) .

(٤) سورة التوبة ، الآية : (٥) .

(٥) سورة النساء ، جزء من الآية : (٤٨) .

* وهَـٰذِهِ باختِصار أهمُّ أَضـرارِ وعَواقِبِ الشِّـركِ باللَّـهِ تَعالَىٰ :

(١) الشِّـركُ السَّببُ الأعظَمُ لحِرمانِ الجَـنَّةِ .
(٢) الشِّـركُ السَّببُ الأعظَمُ لدُخُولِ النَّـارِ والخُلُودِ فيها .
(٣) الشِّـركُ السَّببُ الأعظَمُ لحُبوطِ العَملِ .
(٤) الشِّـركُ سبب الهَزائمِ وتَسلُّطِ الأعداءِ .
(٥) الشِّـركُ أعظم سَـببٍ للشَّـقاءِ في الدُّنيـا .
(٦) الشِّـركُ يُطفِئُ نُورَ الفِطرَةِ .
(٧) الشِّـركُ سَـببُ الفُرقَةِ والتَّنـاحُرِ .
(٨) الشِّـركُ سَـببٌ للتَّخلُّفِ في شَتَّىٰ المَيادِينِ .
(٩) الشِّـركُ يَقضي عَلَىٰ عِزَّةِ النَّفسِ وعَلَىٰ الأخلاقِ الفاضِلَةِ .
(١٠) المُشـرِكُونَ أكثَرُ النَّاسِ خَوفاً ورُعباً وهَلَعاً .
(١١) الشِّـركُ افْتِراءٌ وضَلالٌ بَعـيد .
(١٢) الشِّـركُ مانِعُ مَغفِـرَةِ الذُّنُوب .

اعلَمُـوا إخواني الكِرام :

أنَّ فَضائلَ التَّوحِـيدِ وثَمراتِه العَظيمَةِ أكثَرُ مِن أنْ تُحصَىٰ ، وأنَّ أضرارَ وعَواقِبَ الشِّـركِ أكثَرُ من أن تُعَـدّ .

أسألُ اللَّـهَ تَعالَىٰ أن يَجعَلنا وإيَّاكُم مِن أهلِ التَّوحِـيدِ ، الثَّابِتينَ عَلَيه ، الدَّاعِينَ إلَيه . إنَّه هُو السَّميعُ العَليمُ .

والحَمدُ للَّـهِ رَبِّ العَالمينَ

وصَلَّىٰ اللَّـهُ وسَلَّمَ عَلَىٰ نبيِّـنا مُحمَّـدٍ وعَلَىٰ آلِه وصَحبِه أجمَعـين .

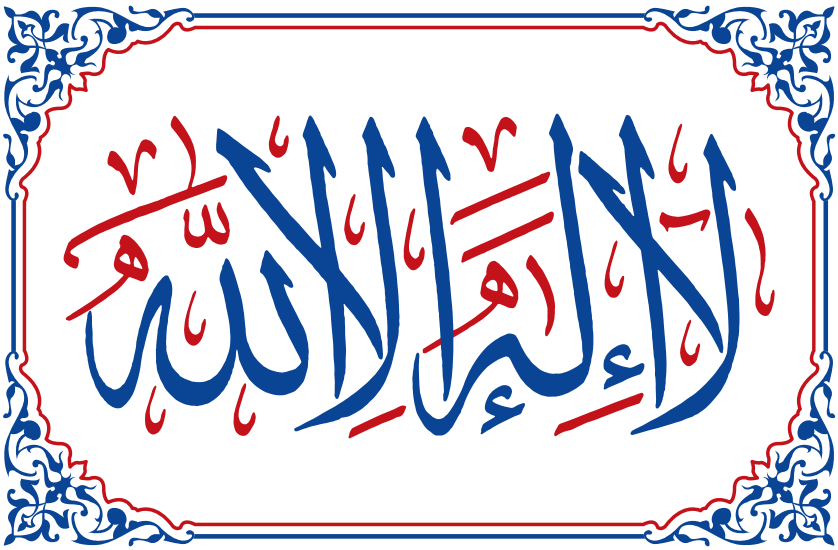

فَضلُها ** مَعناها ** أَركَانُها ** شُرُوطُها

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ التي لأجلِها جُـرِّدَتْ سُـيوفُ الجِهَـادِ . قَالَ تَعالَىٰ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾

[سورة الأنفال ، الآية : (٣٩)]

* قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَه ، وأَنَّ مُحَمَّـداً عَـبْدُهُ ورَسُـولُه ، وأَنَّ عِيسَىٰ عَـبدُ اللَّـهِ ورَسُـولُه ، وكَلِمَـتُهُ أَلقَـاها إِلَىٰ مَريَمَ ورُوحٌ مِنهُ ، والجَـنَّةُ حَـقٌّ ، والنَّـارُ حَـقٌّ ، أدخَلهُ اللَّـهُ الجَـنَّةَ عَلَىٰ ما كَانَ مِن العَمَلِ» [متفقٌ عليه]

* وقَالَ ﷺ : «مَنْ قَالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ ، وَكَفَرَ بِمـا يُعْـبَدُ مِنْ دُونِ اللَّـهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وحِسَـابُهُ عَلَى اللَّـهِ» [«صحيح مسلم» (١/ ٥٣/ ٢٣]

* قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «والإنسانُ مَتىٰ حَلَّلَ الحَرامَ المُجمَعَ عَليه، وحَرَّمَ الحَلالَ المُجمَعَ عَليه ، أو بدَّلَ الشَّـرعَ المُجمَعَ عَليه ، كانَ كافِراً مُرتَدّاً ، باتِّفاقِ الفُقَهاءِ» [«مجموع الفتاوَىٰ» (٣/ ٢٦٧)]

* واتَّفقَ العُلَمـاءُ عَلَىٰ أنَّ «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» لَا تَنفَعُ قائِلَها ما لَـمْ يَجْتَنِب نَواقِضَها ، فقَد كانَ المُنافِقُونَ يَقُولونَها وهُم في الدَّركِ الأسـفَلِ مِن النَّـارِ ، لأنَّهم لَـمْ يُؤمِـنُوا بِها ، ولَـمْ يَعمَلُوا بِشُـروطِها .

* قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ باز رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهَـذِهِ الكَلِمَةُ العَظيمَةُ لا تَنفَعُ قائِلَها ولا تُخرِجُه مِن دائرَةِ الشِّركِ إِلَّا إِذَا عَرفَ مَعناها وعَمِلَ بِه وصدَّقَ بِه»

[«مجموع فتاوَىٰ ابن باز» (٧/ ٤٠)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقـــدِّمَـة

الحَمدُ للَّـهِ رَبِّ العالَمِينَ ، خَلَقَ الخَلقَ ليَعبدُوهُ ، ونَهـاهُم عَن الشِّركِ ليَجتَنِبُوهُ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ نَبـيِّنا مُحمَّـدٍ المَبعُوثِ رَحمَـةً للعالَمِينَ ، ولِجهادِ الكُفَّارِ والمُشرِكينَ ، وعَلَىٰ آلِه وأصحابِه والتَّابِعينَ لَهم بإحسَانٍ إلَىٰ يَومِ الدِّينِ ، وبَعـدُ :

فهَـٰذِهِ رسالة مختصرة عن شهادة «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» ، التي كادَ يَغيبُ عن مُعظَمِ المُسلِمِينَ جَلالتُها ، وعَظَمتُها ، ومَعناها ، وفَهْمُها ، وحُقوقُها ، وشُـروطُها . ومِنْ ثَـمَّ الإيمـانُ بها ، وبِمَدلُولها ، والعَملُ بمُقتَضاها .

ومِن هُنا جاءَ هَـٰذَا البَحثُ ؛ راجياً أن يَنفَعَ اللَّـهُ به مَن يَصِلُ إليهِ مِن أُمَّةِ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» . واللَّـهَ أسألُ أن يَجعَلَه ذُخراً لي يَومَ ألقَـاه .

المَبحَثُ الأوَّل

فَضلُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـه

* كَلمَةُ التَّوحيدِ «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» لِأجلِها نُصِبَت المَوازينُ ، ووُضِعَت الدَّواوينُ ، وقامَ سُوقُ الجَـنَّةِ والنَّارِ . وبِها انقَسَمت الخَليقَةُ إِلَىٰ : مُؤمِنينَ وكُفَّـار ، وأَبرار وفُجَّـار. وهي الحَقُّ الذي خُلِقَت لَه الخَليقَةُ؛ فهِي مَنشَأ الخَلقِ والأَمرِ ، والثَّوابِ والعِقابِ ، وعَنها وعَن حُقوقِها السُّؤالُ والحِسَابُ . وعَليها نُصِبَت القِبلَةُ ، وعَليها أُسِّسَت المِلَّـةُ ، ولأجلِها جُرِّدَتْ سُـيوفُ الجِهادِ . وهي حَقُّ اللَّـهِ عَلَىٰ جَميعِ العِبادِ ؛ فهي كَلمَةُ الإسلامِ ، ومِفـتاحُ دارِ السَّلامِ . وعَنها يُسألُ الأوَّلُونَ والآخِرُونَ .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : هِيَ أساسُ الدِّينِ وحِصنُه الحَصينُ ، وطَريقُهُ القَويمُ ، وصِـراطُهُ المُستَقيمُ ؛ فهي أَوَّلُ رُكنٍ مِن أركانِ الإسلامِ ، وأعلَىٰ شُعبَةً مِن شُعَبِ الإيمَـانِ . وهي أوَّلُ واجِبٍ عَلَىٰ المُكلَّفِ ، وآخِرُ واجِبٍ عَليهِ . وقَبُـولُ الأعمَـالِ مُتوقِّفٌ عَلَىٰ النُّطقِ بِها ، والعَملِ بِها ، والعَملِ بِمُقتَضاها .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : لأجلِها خُلِقَت الدُّنيا والآخِرَةُ ، والجَـنَّةُ والنَّارُ . وهي أصلُ الدِّينِ وأساسُه ، ورَأسُ أَمْرِه ، وسَـاقُ شَجرَتِه ، وعَمُودُ فُسْـطاطِه ؛ وبَقـيَّةُ الأركانِ والفَرائضُ مُتفرِّعَةٌ عَنها ، ومُتشـعِّبةٌ منها ، ومُكمِّلةٌ لها ، ومُفيدَةٌ بالتِزامِ مَعناها ، والعَملِ بِمُقتَضاها .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : بها تُؤخَذُ الكُتبُ باليَمينِ أو بالشِّمالِ ، ويَثقُلُ المِيزانُ أو يَخِفُّ . وبها النَّجاةُ مِن النَّارِ بَعدَ الوُرودِ ، وبها أخذَ اللَّـهُ الميثاقَ ، وعَليها الجَزاءُ والمُحاسَبةُ ، وفيها السُّؤالُ يومَ التَّلاقِ ؛ إذ يقُولُ تَعالَىٰ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1] .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : الأمانُ مِن وَحْشَةِ القُبورِ ، وهَوْلِ المَحشَرِ ، وقُبُولُ الأعمَالِ مُتوقِّفٌ عليها وعَلَىٰ تَحقيقِها . وهي أعظَمُ سَببٍ للتَّحرُّرِ مِن رِقِّ المَخلُوقينَ ؛ فلا يَتعلَّقُ العَبدُ بِهم ، ولا يَخافُهم ولا يَرجُوهُم ، ولا يَعمَلُ لأجلِهم . وهَـٰذا هُو العِزُّ الحَقيقيُّ ، والشَّرفُ العالي الذي به يتمُّ فَلاحُه ، ويَتحقَّقُ نَجاحُه . وفي شَأنِها تَكُونُ السَّعادَةُ والشَّقاوَةُ ، ولأجلِها يُفرَّقُ بينَ الغَريبِ والقَريبِ .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : هِيَ التي تَخرِقُ الحُجُبَ كلَّها ؛ حَتَّىٰ تصل إِلَىٰ اللَّـهِ عَزَّ وجَلَّ .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : تكفَّلَ اللَّـهُ لأهلِها بالفَتحِ والنَّصرِ في الدُّنيا ، والعِزِّ والشَّرفِ ، وحُصولِ الهِدايَةِ ، والتَّيسيرِ لليُسرَىٰ ، وإصلاحِ الأحوالِ ، والتَّسديدِ في الأقوالِ والأفعالِ . وهي أعظَمُ سَببٍ لحُسنِ الخُلُقِ ، ولِينِ الجانِبِ ، وكَرمِ النَّفْسِ ، والارتفاعِ عَن الدُّنيا ، ومُحقِّراتِ الأُمورِ .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : سَببٌ للشَّجاعَةِ والإقدامِ ؛ فكُلَّما ازدادَ الإنسانُ عِلماً بِها وعَمَلاً بمُقتَضاها ازدادَ بذَلكَ شَجاعةً وإقْداماً في الحَقِّ . ولا أَدَلَّ عَلَىٰ ذَلكَ مِن حالِ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وكذلكَ حالُ أَتباعِهم مِن الصِّدِّيقينَ ، والشُّهَداءِ ، والصَّالحِينَ ، والمُجاهِدينَ في كُلِّ زَمانٍ ومكانٍ .

---

(١) سورة الحجر ، الآيتان : (٩٢ ـ ٩٣) .

* وهِيَ مِن أعظَمِ أسبابِ عُلُوِّ الهِمَّةِ ؛ فأعلَىٰ الهِمَمِ الوُصُولُ إِلَىٰ رِضَىٰ اللَّـهِ ودُخولِ الجَـنَّةِ ، وصاحبُها القائمُ بها أعظمُ هِمَّـةً في ذَلكَ الأمر .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : هِيَ كَلمَةُ التَّوحِـيدِ ، والتَّوحِـيدُ هُو السَّببُ الأعظَمُ لنَيلِ رِضَىٰ اللَّـهِ وثَوابِه . قَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[١] .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : مَن قالَها خالِصاً مِن قَلبِه كانَ أسعدَ النَّاسِ بشَفاعَةِ مُحمَّـدٍ ﷺ عَن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ**»[٢] .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : أعظمُ نعمةٍ أنعمَ اللَّـهُ بها عَلَىٰ عِبادِه ؛ حَيثُ هَداهُم إليها . ولهَـٰذَا ذَكرَها في سُورَةِ النَّحلِ ، التي هي سُورَةُ النِّعَمِ ، فقدَّمها عَلَىٰ كُلِّ نِعمةٍ ، فقَالَ تَعالَىٰ : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ۝٢﴾[٣] .

* «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : قَالَ سَعيدُ بنُ جُبَير والضَّحَّاكُ : «هِي العُروَةُ الوُثقَىٰ»[٤] ، في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٦٣) .
(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٤٩ ، ٩٩) .
(٣) سورة النحل ، الآية : (٢) .
(٤) «تفسير القرطبي» (٣/ ٢٥٦) .
(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية : (٢٥٦) .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ كَلِمَةُ الحَقِّ[١] في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢] .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : لا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ هي القَولُ الثابِتُ[٣] في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[٤] .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : لا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ: هي العهد الذي ذكره اللَّـهِ تَعالَىٰ في قَولِه : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾[٥] .

قَالَ ابنُ عَبَّاس رضي الله عنهما : «العَهدُ : شَهادَةُ أن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ . ويَبْرَأ إِلَىٰ اللَّـهِ مِن الحَولِ والقُـوَّةِ إِلَّا باللَّـهِ ، ولا يَرجُو إِلَّا اللَّـهَ»[٦]

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ كَلِمَةُ التَّقوَىٰ[٧] في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[٨] .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ الكَلِمَةُ الطَّيِّبةُ[٩] المَضـرُوبَةُ مَثلاً في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾﴾[١٠] .

(١) «تفسير القرطبي» (٣/ ٢٥٦) .
(٢) سورة الزخرف ، جزء من الآية : (٨٦) .
(٣) «التفسير القيم» ، ابن القيم ، ص (٣٤٦) .
(٤) سورة إبراهيم ، جزء من الآية : (٢٧) .
(٥) سورة مريم ، الآية : (٨٧) .
(٦) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٢٦٦) .
(٧) «تفسير البغوي» سورة الفتح ، الآية : (٢٦) .
(٨) سورة الفتح ، جزء من الآية : (٢٦) .
(٩) «تفسير السعدي» سورة إبراهيم ، الآية : (٢٤) .
(١٠) سورة إبراهيم ، الآية : (٢٤) .

فأصلُها ثابتٌ في قَلبِ المُؤمِنِ ، وفَرعُها في العَملِ الصَّالحِ صاعِدٌ إِلَىٰ اللَّـهِ تَعالَىٰ ، فالكَلِمَةُ الطَّيِّبةُ : كَلِمَةُ الإخلاصِ . والشَّجرةُ الطَّيِّبَةُ : النَّخلة .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : لأجلِها خُلِقَت الجِنُّ والإنسُ ، قَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[١] .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ الحُسنَىٰ[٢] التي ذَكرَها اللَّـهُ تَعالَىٰ في قَولِه : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾[٣] .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ أوَّلُ واجبٍ عَلَىٰ المُكلَّفِ : قَالَ ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَـاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَن لَّا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ»[٤] .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : فمَن كانتْ هِي آخِرُ كَلامِه في الدُّنيَـا دَخَلَ الجَـنَّةَ . كَمـا جاءَ في حَديثِ مُعاذٍ رضي الله عنه : «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ دَخَلَ الجَـنَّةَ»[٥] .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ مفتاحُ دَعوَةِ الرُّسُلِ ؛ فالرُّسُلُ عليهم السلام دَعَوْا إليها جميعاً ؛ فكلُّهم يَقُولُ لِقَومِه ﴿يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[٦] .

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : (٥٦) .
(٢) «تفسير البغوي» سورة الليل ، الآية : (٦) .
(٣) سورة الليل ، الآيات : (٥ ـ ٧) .
(٤) متفق عليه : «صحيح البخاري» رقم (٢٥) ، «صحيح مسلم» رقم (٢٣) .
(٥) أخرجه أبو داود (٣١١٦) واللفظ له ، «مسند الإمام أحمد» (٢٢٠٣٤) ، والألباني في «صحيح الجامع» .
(٦) سورة الأعراف ، جزء من الآية : (٧٣) .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ التي لأجلها أُرسِلَت الرُّسلُ ، وأُنزِلَت الكُتبُ ، قَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[١] .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ التي لأجلِها جُـرِّدَتْ سُـيوفُ الجِهَـادِ . قَالَ تَعـالَىٰ : ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾[٢] .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ الصِّدْقُ[٣] . قَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٤] .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ أفضلُ ما ذُكِرَ اللَّـهُ تَعالَىٰ بِه . قَالَ ﷺ : «أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي : لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيكَ لَهُ»[٥] .

* «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» : أَثْقَلُ شَيءٍ في الْميزَانِ . جاء في «المُسنَد» عَن عَبدِ اللَّـهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما عَن النَّبِي ﷺ : أَنَّ نُوحاً عليه السلام قَالَ لِابنِهِ عِندَ مَوتِه : «آمُرُكَ بِـ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ ؛ فإِنَّ السَّمَـٰواتِ السَّـبعَ والأَرَضِينَ السَّـبعَ لَو وُضِعَت في كِفَّـةٍ ووُضِعَت لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ في كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ . ولَو أَنَّ السَّمَـٰواتِ السَّبعَ والأَرضينَ السَّبعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ»[٦] .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : (٢٥) .
(٢) سورة الأنفال ، جزء من الآية : (٣٩) .
(٣) «تفسير البغوي» سورة الزمر ، الآية : (٣٩) .
(٤) سورة الزمر ، الآية : (٣٣) .
(٥) «موطأ الإمام مالك» (١/ ٤٢٢) ، «سُـنَن الترمذي» (٥/ ٥٧٢) ، وصحَّحه الألباني .
(٦) «مُسند الإمام أحمد» (٢/ ١٦٩) ، الألباني ، «السلسلة الصحيحة» ١٣٤ .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : تَهدِمُ الذُّنوبَ وتَمحُوها مَحْواً ، ولا تُبقِي ذَنباً ، ولا يَسبِقُها عَملٌ . وهي تَعدِلُ عِتْقَ الرِّقابِ الذي يُوجِبُ العِتقَ مِن النَّـارِ .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : بِصدقٍ ويَقـينٍ تُذهِبُ الشِّرْكَ كُلَّهُ ؛ دِقَّهُ وجُلَّهُ ، خَطأهُ وعَمْدَهُ ، أوَّلَه وآخِرَه ، سِـرَّهُ وعَلانيَـتَه ؛ وتَأتي عَلَىٰ جَميعِ صِفاتِه وخَطاياهُ ودَقائقِه .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : هِيَ المَثلُ الأعلَىٰ [١] في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [٢] .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : هِيَ حَبْلُ اللَّـهِ المَتينُ ، في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [٣] .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : هِيَ العَدْلُ في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ [٤] . قَالَ ابنُ عَـبَّاس رضي الله عنهما : «**العَدلُ : شَهادةُ أن لَّا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» [٥] .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : هِيَ الطَّيِّبُ مِن القولِ [٦] في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [٧] أي : هُدُوا إِلَىٰ كلِّ طَيِّبٍ ؛ فلا أطْيبَ ولا أطْهَرَ مِن هَـٰذِهِ الكَلِمَة .

---

(١) «تفسير الطبري» و«ابن كثير» ، سورة الروم ، الآية : (٢٧) .
(٢) سورة الروم ، جزء من الآية : (٢٧) .
(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية : (١٠٣) .
(٤) سورة النحل ، جزء من الآية : (٩٠) .
(٥) «تفسير ابن كثير» (٥٩٦) .
(٦) «تفسير الجلالين» ، سورة الحج ، الآية : (٢٤) .
(٧) سورة الحج ، جزء من الآية : (٢٤) .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : لا إلَـٰهَ إلَّا اللَّـهُ: كلمة اللَّـهِ العُليا[١] في قوله تَعالَىٰ : ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ﴾[٢]، فكلِمَةُ اللَّـهِ عُليا عَلَىٰ الدَّوامِ ؛ ولهَـٰذَا لَـم يَعطِفْها عَلَىٰ ما قَبلَها .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ القول السَّديد[٣] في قوله تَعالَىٰ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾[٤] .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ دَعوَةُ الحَقِّ في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ﴾[٥] . قَالَ ابنُ عَبَّاس رضي الله عنهما : «هِيَ لا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ»[٦] .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ الدِّينُ[٧] في قَولِه تَعالَىٰ : ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ﴾[٨] . حُصِرَ الخُضُوعُ للَّـهِ ودَلَّ عليه أنَّه لا إِلَـٰهَ سِواهُ ، ولا مَعبُودَ بحَقٍّ إلَّا إيَّاه .

* «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» : هِيَ أوَّلُ شَيءٍ يُدعَىٰ إليه . جاءَ في حَديثِ مُعاذٍ رضي الله عنه عِندَما بَعثَه الرَّسُولُ ﷺ إِلَىٰ اليَمنِ ، فقَالَ : «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ»[٩] .

---

(١) «تفسير الطبري» ، سورة التوبة ، الآية : (٤٠) .
(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية : (٤٠) .
(٣) «تفسير البغوي» ، سورة الأحزاب ، الآية : (٧٠) .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية : (٧٠) .
(٥) سورة الرعد ، جزء من الآية : (١٤) .
(٦) «تفسير ابن كثير» (٥٦٠) .
(٧) «تفسير ابن كثير» ، سورة الزمر ، الآية : (٣) .
(٨) سورة الزمر ، جزء من الآية : (٣) .
(٩) «صحيح البخاري» (٣/ ٢٦١ ، ١٣٩٥) .

* فالتَّوحِيدُ أوَّلُ دَعوةِ الرُّسُلِ ، وأوَّلُ مَنازِلِ الطَّريقِ ، وأوَّلُ مَقامٍ يقُومُ فيه السَّالِكُ إِلَىٰ اللَّـهِ عَزَّ وجَلَّ . وما مِن نَبيٍّ ولا رَسُولٍ إلَّا كانَ التَّوحِيدُ عِمـادَ دَعوَتِه ، وباكُورَةَ مَنهَجِه . وما مِن داعِـيَةٍ ناجِحٍ إلَّا بَدأ بِمَـا بَدأ بِه الرُّسُلُ عليهم السلام ، ويَكُونُ التَّوحِـيدُ قِوَامَ عَملِه ودَعوَتِه ، وأوَّلَ أمرِه .

* «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» : هِيَ الحِصنُ الحَصينُ ، والمُنطَلَقُ المَتينُ لجمْعِ كَلمَةِ المُسلِمينَ ، وهِيَ سَببُ الاجتِمـاعِ والأُلفَـةِ ، ولا يَكُونُ الاجتِمـاعُ إلَّا عَليها ، ومَنْ لَـمْ يَفعَلْ ذَلكَ كانَ مَا يُفسِـدُ أكثَر مِمَّا يُصلِحُ . قَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[1] .

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية : (١٠٣) .

كَلمَةُ التَّوحِـيدُ أسـاسُ تَوحِـيدِ الكَلمَة

وهَـذَا هُو الفَهمُ الصَّحيحُ لكُلِّ تجمُّعٍ في الدَّعوَةِ إِلَىٰ اللَّـهِ تَعالَىٰ ، ولا يَنبَغِي العُدولُ عَنه أبداً . وحَتَّىٰ يُكتَبَ النَّجاحُ للجَمـاعاتِ الإسلاميَّـةِ الدَّعَـويَّةِ عليها أنْ تَتبنَّىٰ هَـذَا المنهَجَ ، وهُو مَنهَجُ النَّبيِّ ﷺ ومَنهَجُ الأنبياءِ عليهم السلام مِن قَبْلِه .

❋ ولَو عَرفَت الأُمَّـةُ التَّوحِيدَ حَقَّ المَعرِفَةِ لاجتَمعَت عَليه ، لأنَّه يَهُـونُ كُلُّ خِلافٍ دُونَه ، وإذا رَأيتَ الأُمَّةَ تَتقاتَلُ عَلَىٰ الفُروعِ فاعلَم أنَّها لَـمْ تَعرِفْ حَقيقَةَ التَّوحِيدِ .

❋ ومَنْ قدَّمَ تَوحِـيدَ الكَلمَةِ عَلَىٰ كَلمَةِ التَّوحِـيدِ كانَ مَا يُفسِدُ أكثَر مِمَّا يُصلِحُ ، ومَنْ زَعمَ أنَّ الإنكارَ عَلَىٰ أصحابِ البِدَعِ تَفريقٌ للأُمَّةِ وتَشتيتٌ لها فهُو ضالٌّ مُضلٌّ ، لأنَّه يُريدُ اجتِمـاعَ الأُمَّة عَلَىٰ خِلافِ تَحقـيقِ التَّوحِـيد .

❋ فيَجبُ الحِرصُ والاجتِهادُ عَلَىٰ إيجادِ جَماعَةِ المُسلِمينَ ، ووَحدَةِ كَلمَتِهم عَلَىٰ الحَقِّ ، أخذاً بِالمَنهَجِ الصَّحيحِ السَّليمِ القائلِ : «كَلِمَةُ التَّوحِـيدِ أساسُ تَوحِـيدِ الكَلمَةِ» مَع الابتِعادِ عَمَّـا يُمزِّقُ الجَمـاعاتِ الإسلامية مِن التَّحزُّبِ المَذمُومِ الذي فرَّقَ كَلمةَ المُسلِمينَ ، وباعدَ بين قُلوبِهم ومزَّقَ صُفوفَهم ، وأَضعَفَ قُوَّتَهم .

والفَهمُ الصَّحيحُ لكُلِّ تَجمُّع في الدَّعوَةِ إلَىٰ اللَّـهِ تَعالَىٰ هو :

أن نَبدأ بالأهَمِّ قبلَ المُهِمِّ ، وذَلكَ بأن نَنطَلِقَ في دَعوَتِنا مِن عَقيدَةِ التَّوحيدِ الخالِصِ ، نَبني عَليها سِياسَتَنا ، وأحكامَنا ، وأخلاقَنا وسُلُوكَنا ، وآدابَنا ، ومعامَلاتِنا ، ونَنطلِقُ في كُلِّ ذلكَ مِن هَدي الكِتابِ والسُّنَّةِ وعَلَىٰ مَنهَجِ وعَقيدَةِ سَلفِ الأُمَّةِ ، ذلكَ هُو الصِّراطُ المُستَقيمُ ، والطَّريقُ السَّليمُ ، والمَنهَجُ القَويمُ ، الذي لا صَلاحَ لنا في الدَّارَينِ ، ولا نَجاحَ لدَعوَتِنا ، ولا سِيادَةَ لأنفُسِنا ، ولا مُجتمَعاتِنا ، إلَّا إذا تَمسَّكنا بِه ، وهُو الذي أمرَنا اللَّـهُ تَعالَىٰ بِه فقَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[1] .

وعَقيدَةُ السَّلفِ هي السَّبيلُ الوَحيدُ الذي يَصلُحُ بِه حالُ الأُمَّةِ لأنَّها الأسلَمُ ، والأعلَمُ ، والأحكَمُ علَىٰ حَدٍّ سَواء .

(١) سورة الأنعام ، الآية : (١٥٣) .

المَبحَثُ الثَّـاني

مَعنَىٰ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ

* **لا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ معناها** : لا مَعبُودَ بِحقٍّ إِلّا اللَّـهُ ، وتُقدَّر كَلمةَ «حَقٍّ» ؛ لأنَّ المَعبُوداتِ كَثيرةٌ ، ولكنَّ المَعبُودَ الحَقَّ هُو اللَّـهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه . قَالَ تَعالَىٰ : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾[1] .

وهُو في غَيرِ مَوضِعٍ مِن القُرآنَ :

قَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] .

وقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[3] .

وقَالَ تَعالَىٰ : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[4] .

والقُرآنُ مِن أوَّلِه إِلَىٰ آخرِه يُبيِّنُ هَـٰذَا ، ويُقرِّرُه ، ويُرشِـدُ إليه .

---

(١) سورة الحج ، الآية : (٦٢) .
(٢) سورة البقرة ، الآية : (١٦٣) .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : (٢٥) .
(٤) سورة الأعراف ، الآية : (٦٥) .

ولا يَجُوزُ أن يُقالَ : إنَّ مَعناها : (لا خَالِقَ إلَّا اللَّـهُ) ، أو : (لا يُوجَدُ إلَّا اللَّـهُ) ، أو : (لا مَعبُودَ إلَّا هُوَ) ، أو : (لا مَعبُودَ سِواهُ) . فهَـٰذَا كلُّه باطِلٌ ؛ لأنَّ المَعبُوداتِ مِن دُونِ اللَّـهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ كَثيرةٌ . (فإذا قُلتَ : لا مَعبُودَ إلَّا اللَّـهُ) فقَد جَعَلتَ كُلَّ المَعبُوداتِ هي اللَّـهُ ، وهَـٰذَا مَذهَبُ أهلِ وَحدَةِ الوُجُودِ ـ والعِياذُ باللَّـهِ ـ وإذا كانَ قائِلُ ذلكَ يَعتَقِدُ هَـٰذَا فهُو كافِرٌ لاعتِقادِهِ بمَذهَبِ أهلِ وَحدَةِ الوُجُودِ ، وأمَّا إنْ كانَ لا يَعتَقِدُ هَـٰذَا وإنَّما يقُولُه تَقليداً ، أو سَمِعَه مِن أحَدٍ فهَـٰذَا جَاهِلٌ ، يَجِبُ تَعليمُه[1] .

ويَجِبُ أن يُعلَمَ أنَّ هَـٰذِهِ الكَلمَة : «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» مُشتمِلَةٌ عَلَىٰ الكُفرِ بالطَّاغُوتِ ، والإيمانِ باللَّـهِ . فإنَّك لَـمَّا نَفَيتَ الإلَـٰهِيَّةَ وأَثبَتَّ الإيمَانَ للَّـهِ ـ سُبْحانَهُ ـ كُنتَ مِمَّن كَفرَ بالطَّاغُوتِ وآمَنَ باللَّـهِ .

فـ «**لا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» لا تَنفَعُ إلَّا مَن عَرفَ مَدلُولَها نَفياً وإثْباتاً ، واعتَقدَ ذَلكَ ، وقَبِلَه، وعَملَ بِه . وأمَّا مَن قالَها مِنْ غَيرِ عِلمٍ واعتِقادٍ وعَملٍ فلا تَنفَعُه هَـٰذِهِ الكَلمَةُ ؛ بل تكُونُ حُجَّةً عليه .

* واتَّفقَ العُلَمـاءُ عَلَىٰ أنَّ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» لا تَنفَعُ قائلَها ما لَـمْ يَتَجَنَّبْ نَواقِضَها .

«وهَـٰذِهِ الكَلِمَةُ العَظيمَةُ لا تَنفَعُ قائِلَها ولا تُخرِجُه مِن دائرَةِ الشِّركِ إلَّا إذَا عَرفَ مَعناها وعَمِلَ بِه وصدَّقَ بِه»[2] .

---

(١) «التعليقات المختصرة عَلَىٰ متن العقيدة الطحاوية» الشيخ صالح بن فوزان بن عبد اللَّـه الفوزان ، ص : ٣٤ ، بتصرف يسير .

(٢) «مجموع فتاوَىٰ ابن باز» (٧/ ٤٠) .

المَبحَثُ الثَّالث

أَركانُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّـهُ

* **الرُّكنُ الأوَّل : النَّفْيُ** . أي : نَفْيُ الإلَـٰهِـيَّةِ عَن كُلِّ ما سِوَىٰ اللَّـهُ ، في قَولِ : «لَا إِلَـٰهَ» .

* **الرُّكنُ الثَّاني : الإثْبَـاتُ** . أي : إثباتُ الإلَـٰهِـيَّةِ للَّـهِ وَحدَه ، في قَولِ : «إِلَّا اللَّـهُ» .

وهَـٰذَا الأُسلُوبُ يُعرَفُ بأُسلُوبِ (الحَصْـرِ) ، وهُو أُسلوبٌ عَرَبِيٌّ مَعرُوفٌ . وجُملَةُ (الحَصرِ) في قَولِه جُملَتانِ : إحداهما مُثبِـتَةٌ ، والأُخرَىٰ مَنفِـيَّةٌ . وهَـٰذَا الأُسلُوبُ مِن أَقوَىٰ الأساليبِ التي يُؤتَىٰ بها لتَمكِينِ الكَلامِ ، وتَقريرِه في الذِّهنِ ؛ لدَفْعِ ما فيه مِن إنكارٍ أو شَكٍّ .

وطَريقُ (الحَصرِ) في كَلمَةِ التَّوحِـيدِ : النَّفيُ ، والاسـتِثناءُ .

قَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في «البَـدائع» : «طَريقَةُ القُرآنِ في مِثلِ هَـٰذَا أن يُقرَنَ النَّفيُ بالإثباتِ ، فنَفيُ عِبادَةِ ما سِـوَىٰ اللَّـه ويُثبِتُ عِبادَتُه جَلَّ وعَلا . وهَـٰذَا هُو حَقيـقَةُ التَّوحِـيد ...»[1] .

مِثالُ ذلكَ قَولُه تَعالَىٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[2] .

---

(١) (١/ ١٤١) .

(٢) سورة الزخرف ، الآيات : ٢٦ ـ ٢٨ .

المَبحَثُ الرابع

شُـرُوطُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ

الشَّـرطُ الأوَّلُ : العِلمُ المُنَـافي للجَهْل

العِلمُ بمَعناها المُرادِ مِنها ؛ نَفْـياً وإثْبـاتاً . وإذا لَـم يَتحقَّق للنَّاطِقِ بِها فإنَّه لا يَكُونُ مُحقِّقاً لمَعناها . وهُو لا يَعلَمُ : هل يَستَحِقُّ شَـيئاً مِن العِـبادَةِ أم لا؟! وهل العِـبادَةُ مَقصُورَةً عَلَىٰ اللَّـهِ؟ أم يُشـرِكُهُ فيها غَـيرُه؟ ولِأجلِ ذَلكَ قُـيِّدَ قَـبُولُ الشَّهادةِ ـ التي هي أَصلُ الإيمَـانِ ـ بِالعِلمِ :

قال تَعالَىٰ : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[١] .

وقال تَعالَىٰ : ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٢] .

وقَالَ ﷺ : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ دَخَلَ الجَـنَّةَ»[٣] .

الشَّـرطُ الثَّـاني : اليَقـينُ المُنَـافي للشَّك

اليَقينُ المُنـافي للشَّكِّ ، فإنَّ مَنْ شَكَّ في مَعنَىٰ «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» زَالَ عَنهُ العِلمُ الذي يَكتَسِـبُ بِه الإيمَـانَ . وإذا زَالَ الإيمَـانُ حَصلَ نَقيضُه الذي هو الكُفرُ ؛ وهُو : كُفْرُ الشَّكِّ . وعَلَىٰ هَـٰذَا فلا يكُونُ صاحِبُه كافِراً بالطَّاغُوتِ ؛ لأنَّه لَـمْ يُوقِنْ بِبُطلانِ عِبادَةِ الطَّاغُوتِ ، ولَـمْ يُوقِنْ بانحِصارِ العِبادَةِ في اللَّـهِ تَعالَىٰ وَحدَه .

(١) سورة محمد ، جزء من الآية : (١٩) .
(٢) سورة الزخرف ، جزء من الآية : (٨٦) .
(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٥٥) .

ومِن هُنا قُـيِّد قَبولُ الشَّهادَةِ باليَقـينِ بِمَـا دَلَّت عليه مِن نَفْيٍ وإثْبـاتٍ :

قَالَ تَعالَىٰ : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[١] .

وقَالَ ﷺ : «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ ، وأَنِّي رَسُولُ اللَّـهِ ، لَا يَلْقَىٰ اللَّـهَ بِهِمـا عَـبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمـا إِلَّا دَخَلَ الجَـنَّةَ»[٢] .

وقَالَ ﷺ لِأَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه : «فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَـٰذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ مُسْـتَيْـقِناً بِهَا قَلْـبُهُ فَبَشِّـرْهُ بِالجَـنَّةِ»[٣] .

لِذلِكَ وَصفَ رَبُّنا ـ عَزَّ وجَلَّ ـ المُنافِقينَ أَنَّهم يَشُـكُّونَ في «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ» . قَالَ تَعالَىٰ : ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[٤] .

ولِهَـٰذَا ؛ فالمُنافِقُ مُذَبْذَبٌ بين ذلكَ ، لا إِلَىٰ هَـٰؤُلاءِ ، ولا إِلَىٰ هـٰؤُلاءِ . قَالَ تَعالَىٰ : ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾[٥] .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : (١٥) .
(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٥٥) رقم ٢٧ .
(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٦٠) رقم ٣١ .
(٤) سورة التوبة ، الآية : (٤٥) .
(٥) سورة النساء ، الآية : (١٤٣) .

ومِن هُنا قَالَ أهلُ العِلمِ : الكُفْرُ الذي يُخرِجُ مِن المِلَّةِ خَمسَـةُ أنواع :

النَّوعُ الأوَّلُ : كُفرُ التَّكذِيبِ ، والدَّليلُ قَولُه تَعالَىٰ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[١] .

النَّوعُ الثَّـاني : كُفْرُ الإباءِ والاستِكبارِ ، والدَّليلُ قَولُه تَعالَىٰ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢] .

النَّوعُ الثَّالثُ : كُفْرُ الشَّكِّ ، والدَّليلُ قَولُه تَعالَىٰ : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾[٣] .

النَّوعُ الرَّابع : كُفرُ الإعراضِ ، والدَّليلُ قَولُه تَعالَىٰ : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴾[٤] .

النَّوعُ الخَامِسُ : كُفرُ النِّفاقِ ، والدَّليلُ قَولُه تَعالَىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾[٥] .

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية : (٦٨) .
(٢) سورة البقرة ، الآية : (٣٤) .
(٣) سورة الكهف ، الآيات : (٣٥ ـ ٣٨) .
(٤) سورة الأحقاف ، جزء من الآية : (٣) .
(٥) سورة المنافقون ، الآية : (٣) .

هَـٰذِهِ هي أقسامُ الكُفرِ الذي يُخرِجُ مِن المِلَّةِ ، وهي رَدٌّ عَلَىٰ مَذهَبِ المُرجِـئةِ البِدعِيِّ الباطِلِ ، الذين يَحصُرونَ الكُفرَ بالجُحُودِ والتَّكذيبِ ، والاستحلال القَلبي . وهَـٰذَا خِلَافُ ما عَليه أهلُ السُّـنَّةِ والجَماعَةِ ؛ مِن أنَّ الكُفرَ يكُونُ بالاعتِقادِ ، وبالقَولِ ، وبالفِعلِ ، وبالشَّكِّ .

أمَّا الشَّرطانِ الثَّالثُ والرَّابعُ ؛ فهُما : شَرطَا القَبُولِ والانقِياد

شَرطُ القَبولِ ، وشَرطُ الانقِيادِ . فهما داخِلانِ في مُسمَّىٰ الرِّضَىٰ . ولا يُؤمِنُ العَبدُ ، ولا تُقبَلُ مِنه «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» حَتَّىٰ يَرضَىٰ بمَدلُولِها ؛ نَفْياً وإثْباتاً . ولا شَكَّ أنَّ مَنْ رَضِيَ بالشَّيءِ يكُونُ قَد قَبِلَهُ ، وانقَادَ لَه . فإذا امتَنَعَ عَن قَبُولِه والانقِيادِ لَه ، فإنَّه غَيرُ راضٍ بِه .

مَعنَىٰ ذَلكَ : أنَّ مَنْ لَمْ يَرضَ بِما دَلَّتْ عَليه «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» ، فإنَّه لا يَقبَلُها ، ولا يَنقَادُ لها ، ولا يَتسخَّطُ مِن عِبادَةِ غَيرِ اللَّـهِ التي هي عِبادَةُ الطَّاغُوتِ . ومَنْ لَمْ يَتسخَّطْ مِن عِبادَةِ الطَّاغُوتِ فإنَّه لَمْ يَكفُرْ بِه ، ولَمْ يَتحقَّق لَه شَرطُ القَبولِ والانقِيادِ . فإنْ تَسخَّطَ مِن عِبادَةِ غَيرِ اللَّـهِ وانقَادَ لِعبادَةِ اللَّـهِ قُبِلَتْ مِنهُ «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» .

وشَرطُ القَبولِ دَليلُه قَولُه تَعالَىٰ : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾[1] .

ودَليلُ شَرطِ الانقِيادِ والاستِسلامِ قَولُه تَعالَىٰ : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾[2] .

---

(١) سورة النور ، الآية : (٥١) .

(٢) سورة لقمان ، الآية : (٢٢) .

أمَّا الشَّرطُ الخامِسُ : الإخلَاصُ المُنَافي للشِّـرك

فهو الإخلاصُ في قَبولِ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» مِن قائلِها . وأدِلَّتُه كَثيرةٌ ؛ منها : قَولُه تَعالَىٰ : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[١]، وقوله ﷺ : «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَـفَاعَتِي يَوْمَ القِـيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ» أو «نَفسِه»[٢] .

وضدُّ الإخلاصِ : الشِّرْكُ . وهو : عِبادَةُ غَيرِ اللَّـهِ .

فشَـرطُ الإخلاصِ يَلـزَمُ مِنه الكُفـرُ بكلِّ ما عُـبِدَ مِن دُونِ اللَّـهِ ؛ لا مَحـالَة . والإخلاصُ هُو : إفْرادُ اللَّـهِ ـ عزّ وجلّ ـ بالعِبادَةِ ، وتَرْكُ عِبادَةِ ما سِـواهُ .

أمَّا الشَّرطُ السَّادِسُ : الصِّـدق

فهُو الصِّدقُ المُنافِي للكَذِبِ ؛ في قَبولِ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» مِن قائلِها. يَدلُّ عَليه قَولُه تَعالَىٰ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾[٣]، وقَولُه ﷺ : «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ؛ صِدْقاً مِنْ قَلْـبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّـهُ عَلَىٰ النَّارِ»[٤] .

---

(١) سورة البينة ، جزء من الآية : (٥) .
(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٤٩) رقم ٩٩ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : (٨) .
(٤) «صحيح البخاري» (١/ ٥٩) رقم ١٢٨ .

والتَّصديقُ يَشمَلُ أمرَينِ اثنَينِ :

الأوَّلُ : العِلمُ بالحَقِّ .

والثَّاني : الإقرارُ بِه ، وإنشاءُ الالتِزامِ بمَدلُولِه .

وكِلَا الأمرَينِ شَرطٌ في قَبولِ «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» ؛ فإنْ كانَ كذَّبَ بقَلبِه فهو المُنافِقُ ، الذي يُظهِرُ ما لا يُبطِنُ . ومَنْ صَدَّقَ بقَلبِه ، وعَلِمَ بالحَقِّ ، ولكِنَّه لَـمْ يُقِـرَّ بِه ، ولَـمْ يُقِمْ في قَلبِه إنشَاءَ الالتِزامِ بمَدلُولِ اللَّفظِ الذي تَلفَّظَ بِه ، فهُو المُستَكبِرُ .

وإذا فَقَدَ التَّصديقُ هَـذَينِ المَعنَيـينِ لَـمْ يَحصُل الإيمـانُ ؛ لانهِدامِ رُكنٍ ؛ وهُو : الكُفرُ بالطَّاغُوتِ ، الصَّارِفُ للعَبدِ عَن التَّصديقِ بالمَعنَيـينِ السَّابقَـينِ .

أمَّا الشَّرطُ السَّابع :

فهُو: المَحبَّةُ في قَبولِ «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**» مِن قائِلِها. فإنَّه مِنْ أعظَمِ الشُّروطِ ، ودَليلُه قَولُه تَعالَىٰ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾[1] .

وقَولُه ﷺ : «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَـانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْـهِ مِمَّا سِـوَاهُمَا ، وأَنْ يُحِبَّ المَـرْءَ لا يُحِـبُّهُ إِلَّا لِلَّـهِ ، وأَنْ يَكْرَهَ**

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٦٥) .

أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمـا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[١] وشَرطُ المَحبَّةِ يَعنِي : أنْ يقْصِـرَ قائلُها العِبادةَ عَلَىٰ اللَّـهِ ، ويَنْفِيها عَنْ مَنْ سِـواهُ . وإذا فُقِد هَـٰذَا الشَّرطُ فُقِدَ الإيمـانُ ؛ لأنَّ المَحـبَّةَ نَقيضُ الكُرهِ والبُغضِ والعَداوَةُ والبَراءَةُ . فمَنْ أفرَدَ اللَّـهَ بالمَحـبَّةِ جعلَ نَقيضَها للطَّاغُوتِ (وهَـٰذَا مَعنىٰ الكُفرِ بالطَّاغُوتِ) ؛ فيَحصُلُ لَه الإيمَـانُ . فإنْ أَشـرَكَ الطَّاغُوتَ في المَحـبَّةِ مَع اللَّـهِ ارتَفعَ نَقيضُها عَنهُ ؛ ومِنْ ثَمَّ ارتَفعَ الكُفرُ بالطَّاغُوتِ مِن أعمَـالِه ، ففَسدَ إيمَـانُه وبَطُلَ ؛ بسَببِ الشِّركِ في المَحـبَّةِ .

فتَبيَّن لنا مِن هَـٰذَا : أنَّ بُغْضَ الطَّاغُوتِ ، وعَداوَتَه ، والبَراءَةَ مِنهُ رُكنٌ مُهمٌّ في الإيمـانِ ، لا يَتحقَّقُ الإيمـانُ بدُونِه .

أَمَّا الشَّرطُ الثَّامنُ :

فهُو : الكُفرُ بالطَّواغِيتِ . ومِن العُلَمـاءِ مَنْ جعلَه شَـرطاً مُستَقِلًّا لقَبولِ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» ، ودَليلُه قَولُه تَعالَىٰ : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ﴾[٢] .

وقَولُه ﷺ : «مَنْ قَالَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ ، وَكَفَرَ بِمـا يُعْـبَدُ مِنْ دُونِ اللَّـهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وحِسَـابُهُ عَلَىٰ اللَّـهِ»[٣] .

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (١/ ١٤) رقم ١٦ ، «صحيح مسلم» (١/ ٦٦) رقم ٤٣ .
(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية : (٢٥٦) .
(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٥٣) رقم ٢٣ .

هَـٰذِهِ ثَمـانيَةُ شُـروطٍ مُستَنبطَةٌ مِن الكِتابِ والسُّـنَّةِ لقَـبُولِ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ» مِن قائلِها ، وقَد جَمعَها بَعضُهم بقَولِه :

عِلْمٌ ، يَقِينٌ ، وإِخْلَاصٌ ، وصِدْقُكَ مَعْ ... مَحَـبَّـةٍ ، وانْقِـيادٌ ، والقَـبُولُ لَـها

وزِيدَ ثَامِنُـها الكُفْـرانَ مِنْكَ بِمَـا ... سِـوَىٰ الإِلَـٰهَ مِنْ الأشـياءِ قَد أُلِـهَا

وهَـٰذَانِ البَيـتانِ قَد استَوفَيا جَميعَ شُـروطِها المَذكُورَة .

إِلَّا أنَّ الشَّيخَ حافِظَ الحَكَمِي[1] رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكرَ سَـبعَةَ شُـروطٍ ؛ مُعـتَبِراً شَـرْطَ الكُفرِ بالطَّاغُوتِ يَدْخُلُ ضِمْناً في هَـٰذِهِ الشُّـرُوطِ ، فقَالَ :

وبِشُـــرُوطٍ سَـبعةٍ قَـد قُـيِّدَتْ ... وفِي نُصُـوصِ الْوَحْيِ حَقّاً وَرَدَتْ

فَـإِنَّـه لَـمْ يَنْـتَـفِـعْ قَـائِلُـهَـا ... بِالنُّطـقِ إِلَّا حَـيْثُ يَسـتَكْمِلُهَا

العِلْـــمُ واليَقِـــينُ والقَـــبُولُ ... والانْـقِـــيَادُ فَـــادْرِ مَـا أَقُـــولُ

والصِّـــدقُ والإِخْـلَاصُ والمَحَبَّهْ ... وَفَقَّـــكَ اللَّـــهُ لِـمَا أَحَـــبَّـهْ[2]

---

(١) الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، (ت ١٣٧٧هـ) من علماء الجزيرة العربية ، له أكثر من عشرين مؤلَّفاً أكثرها في العقيدة ، ومن أهم مؤلفات الحافظ الحكمي :
١ـ «معارج القبول شرح سلم الوصول في التوحيد» .
٢ـ «أعلام السُّـنَّة المنشورة في اعتقاد الطائفة المنصورة» .
٣ـ «نَظم الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة» .
٤ـ «مفتاح دار السَّلام بتحقيق شهادتي الإسلام» .
٥ـ «رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) «معارج القبول» (٣/ ٢٦٧) .

المَبحَثُ الخامس

مَتىٰ يَنتفِـعُ الإنسَـانُ بقَـولِ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ»؟

أوَّلاً : إذا عَرفَ مَعناها .

ثانياً : إذا عَملَ بمُقتَضاها . ولا يَكفِي مُجرَّدُ النُّطقِ بـ «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» .

وقدْ بيَّـنَّا مَعنَىٰ «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» ، وأنَّه : لا مَعـبُودَ بحقٍّ إلَّا اللَّـهِ ؛ فلا يَجُـوزُ أنْ يُصرَفَ أيُّ نَوعٍ مِن أنواعِ العِبادَةِ لغَيرِ اللَّـهِ تَعالَىٰ ؛ مثل : دُعاءِ الأمواتِ والغائِبِـينَ كمَـا يُدعَىٰ اللَّـهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ والذَّبحِ لغَيرِ اللَّـهِ ، والنَّـذرِ لغَيرِ اللَّـهِ ، والاحتِكامِ إلَىٰ غَيرِ شَـرعِ اللَّـهِ ، وطاعَةِ العُلَمـاءِ والأُمَراءِ في تَحريمِ ما أحَلَّ اللَّـهُ أو تَحليلِ ما حرَّمَ اللَّـهُ ؛ ففي ذلك اتِّخاذُهم أرباباً مِن دُونِ اللَّـهِ . وكذلك : الاسـتِعاذَةُ والاسـتِعانَةُ بغَيرِ اللَّـهِ ، وجَعْلُ العَـبدِ وَسـائطَ بيـنَه وبينَ اللَّـهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ يَدعُوهُم ويتَوكَّلُ عَليهم . وغَيرُها مِن أنواعِ الشِّـركِ .

فمَنْ قَالَ هَـٰذِهِ الكلمَةَ عالِـماً بمَعناها ، عامِلاً بمُقتَضاها ؛ مِنْ نَفْيِ الشِّركِ ، وإثْباتِ الوَحدانيَّـةِ للَّـهِ ، مَع الاعتِقادِ الجازِمِ بِمـا تَضمَّنَـتْه ، والعَملِ بِه فهُو المُؤمِنُ حَـقّاً .

ومَنْ عَملَ بِها مِنْ غَيرِ اعتِقادٍ فهُو المُنافِقُ ، ومَنْ عَملَ بخِلافِها مِنْ الشِّركِ فهُو المُشرِكُ الكافِرُ ، وإنْ قالَها بلِسَـانِه .

* ومِن هُنا يَتبيَّنُ لنا أنَّ مُجرَّدَ النُّطقِ بهَـٰذِهِ الكَلمَةِ العَظيمَةِ لا يَكفِي ؛ بلْ لا بُدَّ مِنْ العِلمِ بِها ، والعَملِ بمُقتَضاها .

* واتَّفقَ العُلَمـاءُ عَلَىٰ أنَّ «**لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ**» لا تَنفَعُ قائلَها ما لَـمْ يَجتَـنِب نَواقضِها . فقَد كانَ المُنافِقُونَ يَقُولُونَها وهُم في الدَّركِ الأسفَلِ مِن النَّارِ ؛ لأنَّهم لَـمْ يُؤمِنُوا بِها قَـولًا وعَمَـلًا ، ولَـمْ يَعمَلُوا بشُـرُوطِها نَفـياً وإثْبَـاتاً .

مِسـكُ الخِـتَامِ

فَتْوَىٰ عَزيزةٌ لشَيخِ الإسلامِ ابنِ تَيمِـيةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في الرَّدِّ عَلَىٰ الذين يَرتكِـبُونَ نَواقِضَ الإسلامِ ، والاعتِذارِ لَهم مِن أجلِ نُطقِهِم بالشَّهادَتينِ .

قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «**والإنسانُ مَتىٰ حَلَّلَ الحَرامَ المُجمَعَ عَليه ، وحَرَّمَ الحَلالَ المُجمَعَ عَليه ، أو بدَّلَ الشَّـرعَ المُجمَعَ عَليه ، كانَ كافِراً مُرتَدّاً ، باتِّفاقِ الفُقَهاءِ**»(١) .

ثُمَّ يَرُدُّ عَلَىٰ مَنْ لَـمْ يُكفِّرهُم بشَهادَتِهم الشَّهادَتينِ ، فيَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ : «**والاعتِذارُ عَن هَـٰؤُلاءِ المُشَـرِّعينَ بأنَّهم يَشهَدُونَ أنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ ، يُقالُ عَنهُ : بأنَّ المُنافِقينَ الذِينَ هُم في الدَّركِ الأسفَلِ مِن النَّارِ يَشهَدُونَ هَـٰذِهِ الشَّهادَةَ ، ويَصُومُونَ ويُصَلُّونَ**» .

والذين قالُوا : «**مَا رَأَيْنا مِثلَ قُرَّائنا هَـٰؤُلاءِ ، أَرغَبَ بُطُوناً ولا أَكْذَبَ أَلْسُـناً ، ولا أَجْـبَنَ عِندَ اللِّقـاءِ**» ـ يَعـنُونَ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ **نَزَلَ القُرآنُ بكُفرِهم ، وكانُوا يَتكلَّمُونَ بالشَّهادَتينِ ، ويُصَلُّونَ ، ويَصُومُونَ ، ويُجاهِدُونَ** .

والذِينَ يَطُوفُونَ حَولَ القُبورِ ، ويَنذِرُونَ ، يَشهَدُونَ أن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ .

(١) «مجموع الفتاوَىٰ» (٣/ ٢٦٧) .

والرَّافِضَةُ الاثْنا عَشريَّة يَتكلَّمُونَ بالشَّهادَتينِ ، والسَّحَرةُ والكُهَّانُ ، والمُنَجِّمُونَ يَتلفَّظُونَ بها .

وبَنُو عُبَيدِ القَدَّاح كانُوا يَتكلَّمُونَ بالشَّهادَتينِ ، ويُصَلُّونَ ويَبنُونَ المَساجِدَ . وقَد أَجمَعَت الأُمَّـةُ عَلَىٰ كُفرِهم ورِدَّتِهم عَن الإسلامِ .

فالاعتِذارُ عَن المُبَدِّلينَ لِشَـرعِ اللَّـهِ مِن أجلِ التَّكلُّمِ بالشَّهادَتينِ مُجـرَّدُ تَلبيسٍ وتَعمِـيَةٌ للحَقائقِ ، ومُساهَمةٌ في اسـتِمرارِ الشِّـركِ في الأرضِ ، ونُفوذُ سُلطانِ البَشـرِ مَكانَ شَـرعِ اللَّـهِ .

وقَد اعتَذرَ عَنهُم آخَرُونَ بأنَّهم لا يُفَضِّلُونَ القانُونَ عَلَىٰ الشَّـرعِ ، ويَعتَقِدُونَ أنَّه باطِلٌ!! وهَـٰذَا لَيسَ بشَيءٍ ، ولا أَقُولُه عَلَىٰ الحُكمِ ؛ فعابِدُ الوَثَنِ مُشـرِكٌ ومُرتَدٌّ عَن الدِّينِ ، وإنْ قَالَ : أنَا أَعتَـقِدُ أنَّ الشِّـركَ باطِلٌ»[1] .

***

اللَّهُمَّ اجعَلنا مِن أهلِ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ»
نَحيا عَليها ، ونَدعُو إلَيها ، ونَمُوتُ مِنْ أجلِها .

والحَمدُ للَّـهِ رَبِّ العَالمينَ
وصَلَّىٰ اللَّـهُ عَلَىٰ نبيِّـنا مُحَمَّـدٍ وعَلَىٰ آلِه وصَحبِه وسَلَّمَ أجمَعـين .

(١) «مجموع الفتاوَىٰ» (٣/ ٢٦٧) .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .
* ابن باز ، عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز ، (ت : ١٤١٩هـ) .
(١) «مجموعة فتاوَىٰ ومَقالات مُتنوعة» جمع وترتيب وإشراف : محمد بن سعد الشويعر ، (الرياض ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ) .

* الألباني ، محمد ناصر الدين (ت : ١٤٢٠هـ)
(٢) «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .
(٣) «صحيح أبي داود» (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .
(٤) «صحيح الترغيب والترهيب» (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .
(٥) «صحيح الترمذي» (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .
(٦) «صحيح الجامع» (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

* البخاري ، عبد اللَّه بن محمد بن إسماعيل (ت : ٢٥٦هـ ـ ٨٦٩م) .
(٧) «صحيح البخاري» تحقيق : د. مصطفى أديب البغا (بيروت ، دار ابن كثير ، اليمامة ، ط٣ ، ٨ج ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م) .

* البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي (ت : ٥١٦هـ) .
(٨) «تفسير البغوي» .

* الترمذي ، أبُو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ (٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م) .
(٩) «سُـنَن الترمذي» تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٥ج، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م) .

* التميمي ، محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٥هـ) .
(١٠) «كتاب التوحيد الذي هو حق اللَّه على العبيد» .

* ابن تيمية ، أبُو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، (ت ٧٢٨هـ ـ ١٣٢٧م) .
(١١) «الرد على البكري» .
(١٢) «مجموع الفتاوى» (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م) .
(١٣) «منهاج السنة النبوية» (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م) .

* الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت : ٩١١هـ) .
(١٤) «تفسير الجلالين» .

* الحافظ ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت ١٣٧٧هـ) .
(١٥) «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول» .

* ابن حِبَّان ، أبُو حاتم محمد بن حِبَّان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ ـ ٩٦٥م)
(١٦) «صحيح ابن حِبَّان» تحقيق شعيب الأرنؤوط ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢) .

* أبُو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت : ٢٧٥هـ ـ ٨٨٨م) .
(١٧) «سُنَن أبي داود» تحقيق : محمد بن محيي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، دار المعرفة ، ٢ج) .

* ابن السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) .
(١٨) «القول السديد شرح كتاب التوحيد» (مكة المكرمة ، دار طيبة الخضراء ١٤١٦هـ) .
(١٩) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (مكة المكرمة ، دار طيبة الخضراء ، ١٤١٦هـ) .

* ابن أبي شيبة ، محمد بن عبد اللَّهِ (ت : ٢٣٥هـ)
(٢٠) «المصنف» تحقيق : كمال يوسف الحوت (ط١ ، الرياض ، مكتبة الرشيد ، ١٤٠٥هـ) .

* الشيباني ، أبُو عبد اللَّهِ أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ ـ ٨٥٥م) .
(٢١) «مسند الإمام أحمد» (مصر ، مؤسسة قرطبة ، ٦ج) .

* الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ ـ ٩٢٢م) .
(٢٢) «جامع البيان في تأويل القرآن» (بيروت ، دار الفكر ، ١٥ج ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م) .

* عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت : ١٢٨٥هـ) .
(٢٣) «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» .
(٢٤) «المطلب المجيد في بيان مقاصد التوحيد» .

* الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد اللَّـه الفوزان .
(٢٥) «التعليقات المختصرة على متن الطحاوية» .

* القرطبي ، أبُو عبد اللَّـهِ محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ ـ ١٢٧١م) .
(٢٦) «الجامع لأحكام القرآن» (مصر ، دار النهضة ، ٢٠ج) .

* القرطبي ، أبُو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت : ٥٧٨هـ) .
(٢٧) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» .

* ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد اللَّـهِ محمد بن أبي بكر (ت : ٧٥١هـ ـ ١٣٥٠م) .
(٢٨) «إعلام الموقعين» (بيروت ، المكتبة القيمة الأولىٰ ، ١٤٠٤هـ) .
(٢٩) «إغاثة اللهفان» .
(٣٠) «الأمثال في القرآن» .
(٣١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١٠ ، ٥ج ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م) .
(٣٢) «مدارج السالكين» .
(٣٣) «الفوائد» (بيروت ، المكتبة القيمة الأولىٰ ، ١٤٠٤هـ) .
(٣٤) «الوابل الصيب» .
(٣٥) «التفسير القيم» .

* ابن كثير ، أبُو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م) .
(٣٦) «تفسير القرآن العظيم» (بيروت ، دار المعرفة ، ٤ج ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م) .

* مالك بن أنس ، أبُو عبد اللَّـهِ بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري المدني (ت : ١٧٩هـ)
(٣٧) «الموطأ» خرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي .

* مسلم أبُو الحسين ، مسلم بن الحجاج (ت : ٢٦١هـ ـ ٨٧٤م) .
(٣٨) «صحيح مسلم» (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٥ج ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م) .

* النووي ، أبُو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الشافعي (ت ٦٧٦هـ ـ ١٢٧٧م) .
(٣٩) «شرح صحيح مسلم» (بيروت ، دار القلم ، ١٨ج ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م) .

الفهـــرس

تَقـديمُ فَضيـلة الشَّـيخ الدكـتور العلَّامة ذِيـاب بنِ سَـعد آل حمـدان الغَـامِدي : ٥

شُـكرٌ وتَقـدير : ٧

إهـــــــداء : ٩

الـمُـقـــدِّمَـة : ١١

فَضَـائلُ التَّوحـيدِ وعَواقِبُ الشِّـرك ١٩

أهمُّ فَضائلِ التَّوحِـيد .....

(١) التَّوحِـيدُ أعظَمُ أركانِ الإسلام وأساسه .....

(٢) التَّوحِـيدُ سَببُ دُخُولِ الجَـنَّةِ والنَّجاةِ مِن النَّـارِ .....

(٣) التَّوحِـيدُ هو الحِكمَةُ مِن خَلقِ الإنْسِ والجِنِّ .....

(٤) التَّوحِـيدُ أهَمُّ الْمُهِمَّـاتِ وأوَّلُ الواجِـبات .....

(٥) التَّوحِـيدُ نَجاةٌ مِن كُروبِ الدُّنيـا والآخِرَة .....

(٦) التَّوحِـيدُ سَببٌ في الأَمنِ والاهـتِداءِ في الدُّنيـا والآخِرَةِ .....

(٧) التَّوحِـيدُ يُسهِّلُ عَلَىٰ العَبدِ فِعلَ الخَيراتِ وتَركَ الْمُنكَراتِ ويُسَـلِّيهِ عَن الْمُصِيباتِ

(٨) التَّوحِـيدُ مِن أعظَمِ أسـبابِ انشِـراحِ الصَّدرِ ويُخفِّفُ عَلَىٰ العَبدِ المَكارِهَ ويُهَـوِّنُ عَليهِ المَصائبَ والآلام .....

(٩) التَّوحِـيدُ مِن أعظَمِ أسـبابِ المَغفِرَةِ ، فمَنْ فَقـدَه فَقَـدَ المَغفِـرَةَ ، ومَنْ اسـتَيقَنه فقَد أتَىٰ بأعظَمِ أسـبابِ المَغفِـرَة .....

(١٠) العِـباداتُ لا تُقـبَلُ إلَّا بالتَّوحِـيد والإخلاص .....

(١١) التَّوحِـيدُ سَـببٌ للفَتحِ والنَّصـرِ والتَّمكِينِ في الدُّنيـا .....

(١٢) التَّوحِيدُ حِصنُ اللَّـهِ الأَعظَمُ ، مَنْ دَخلَه كانَ مِن الآمِنين .....
(١٣) التَّوحِيدُ أوَّلُ ما يُدخَلُ بِه الإسلَام ، وأوَّلُ ما يُخرَجُ بِه مِن الدُّنيا ، فهُو أوَّلُ واجِبٍ وآخِرُ واجِبٍ ، فالتَّوحِيدُ أوَّلُ الأَمرِ وآخِرُه .....
أقسام التَّوحِيد ٢٠
عاقِبَة عَواقِبِ الشِّركِ : ٢١
أهمُّ أَضرارِ وعَواقِبِ الشِّركِ باللَّـهِ تَعالَىٰ : ٢٦
(١) الشِّركُ السَّببُ الأعظَمُ لِحِرمانِ الجَنَّة .....
(٢) الشِّركُ السَّببُ الأعظَمُ لدُخُولِ النَّارِ والخُلُودِ فيها .....
(٣) الشِّركُ السَّببُ الأعظَمُ لِحُبوطِ العَمل .....
(٤) الشِّركُ سبب الهَزائِم وتَسلُّطِ الأعداء .....
(٥) الشِّركُ أعظم سَببٍ للشَّقاءِ في الدُّنيا .....
(٦) الشِّركُ يُطفِئُ نُورَ الفِطرَة .....
(٧) الشِّركُ سَببُ الفُرقَةِ والتَّناحُر .....
(٨) الشِّركُ سَببٌ للتَّخلُّفِ في شَتَّىٰ المَيادِين .....
(٩) الشِّركُ يَقضي عَلَىٰ عِزَّةِ النَّفسِ وعَلَىٰ الأخلاقِ الفاضِلَة .....
(١٠) المُشرِكُونَ أكثَرُ النَّاسِ خَوفاً ورُعباً وهَلَعاً .....
(١١) الشِّركُ افْتِراءٌ وضَلالٌ بَعيد .....
(١٢) الشِّركُ مانِعُ مَغفِرَةِ الذُّنُوب .....

الرسالة الأولىٰ

لا إله إلا اللَّـهُ فضلها ـ معناها ـ أركانها ـ شروطها ـ نواقضها ٢٧
المقدمة : ٢٩
المبحث الأول : فضل لا إله إلا اللَّـهُ ٣١

كلمة التوحيد أساس توحيد الكلمة ٤٠
المبحث الثـــاني : معنى لا إلـه إلا اللَّـهُ ٤٣
المبحث الثـالث : أركان لا إلـه إلا اللَّـهُ ٤٥
الرُّكن الأول : النَّفْي .....
الرُّكن الثاني : الإثبات .....
المبحث الرابــع : شروط لا إلـه إلا اللَّـهُ ٤٧
المبحث الخامس : متىٰ ينتفع الإنسان بقول (لا إلـه إلا اللَّـهُ)؟ ٥٥
مسـك الخـتام : وفيه فتوىٰ عزيزة ومسددة وموفقة لشيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الذين يرتكبون نواقض الإسلام والاعتذار لهم من أجل نطقهم بالشهادتين حسب زعمهم ٥٧
قائمـة المصـادر والمراجـع : ٥٩
الفهـــرس : ٦٣

السـيرة الذاتيـة للمؤلف

* من مواليد بغداد ، باب الشيخ (١٣٧٤هـ ـ ١٩٥١م) .
* أستاذ مساعد (بمـادة السيرة النبوية) في كلية الآداب بالجامعة الإسلامية ببغداد (الجامعة العراقية حالياً) .
* نال شهادة البكالوريوس ، قسم الشريعة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم الإسلامية (١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م) .
* نال شهادة الماجستير في (تفسير وعلوم القرآن) ، كلية الإمام الأعظم ، بغداد ٢٠١٠م .
* نال شهادة الدكتوراة في (التاريخ الإسلامي ـ السيرة النبوية) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٥م .
* نال شهادة الماجستير في (التاريخ الإسلامي) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ـ بغداد ٢٠٠٢م .
* حصل عَلَىٰ شهادات وإجازات علمية في التفسير والحديث والفقه .
* شغل مناصب عديدة إلى جانب تدريس مادة السيرة النبوية في الجامعة الإسلامية ، بغداد .
* ومن أهم المناصب : عضوية كبار الفقهاء في مجلس الأوقاف الأعلى في ديوان الوقف السني (٢٠٠٨ ـ ٢٠١٠م) .
* الأمين العام لهيئة الدعوة والإفتاء (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٠م) .
* خدمة أكثر من خمسة وثلاثين عام في الإمامة والخطابة في وزارة الأوقاف ، وفي التدريس والدعوة إلىٰ اللّـه .

ومن مؤلفَـاتـه :

١ـ «أساليب المنافقين في محاربة المسلمين في القرآن الكريم» (رسالة ماجستير) .
٢ـ «هَدي النبي ﷺ في جهاد المنافقين» (رسالة دكتوراه) .
٣ـ «البَراءُ بن عازِب رضي الله عنه : سيرته ومَروياته التاريخية في الكتب الستة ومسند الإمام أحمد» (رسالة ماجستير) .
٤ـ «أولئك أصحاب محمد ﷺ خير هَـٰذِهِ الأمة» .
٥ـ «شجاعة الصَّحابَة رضي الله عنهم وحبهم للجهاد والاستشهاد» .
٦ـ «أهم صفات وأصول عقيدة أهل السنة والجماعة» .
٧ـ «أهم وسائل أعداء الإسلام في محاربة أهل السنة والجماعة» .
٨ـ «نماذج تطبيقية في الرفق واللين من السيرة النبوية» .
٩ـ «الجهاد ذروة سنام الإسلام» .
١٠ـ «موالاة الكافرين والمنافقين ، أحوالها وأحكامها» .
١١ـ «الحكم بغير ما أنزل اللّـه ، والرد على شبه المرجئة» .
١٢ـ «لا إله إلا اللّـه ، فضلها ـ معناها ـ أركانها ـ نواقضها» .
١٣ـ «عليكم بالسنة والاتباع وإياكم والهوىٰ والابتداع» .
١٤ـ «شروط قبول العمل الصالح» .
١٥ـ «نواقض الإيمان وضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة» .